

## ملف الكتاب والعترة

الجزء الثالث: الكتاب الناطق

الحلقة الثامنة والعشرون ٢٠١٦/٣/١٣ م

(جولة استكشافية في ساحة الثقافة الشيعية)

(الجزء الرابع)

## يا زهراء

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

سَلَامٌ عَلَیْكَ يَا وَجْهَ اللّٰهِ الَّذِیْ اِلَیْهِ یَتَوَجَّهُ الْاَوْلِیَاءُ.. بَقِیَّةِ اللّٰهِ.. مَاذَا فَقَدَ مَنْ وَجَدَكَ وَمَا الَّذِیْ وَجَدَ مَنْ

فَقَدَكَ!!

سَلَامٌ عَلَیْكُمْ اِخْوَتِیْ اَخَوَاتِیْ اَبْنَائِیْ بَنَاتِیْ..

(اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَیْ فَاطِمَةَ وَاَبِیْهَا وَبَعْلِهَا وَبَنِیْهَا وَالسِّرِّ الْمُسْتَوْدَعِ فِیْهَا.. اللّٰهُمَّ اِنِّیْ ظَالِمِیْ فَاطِمَةَ

وَآلِ فَاطِمَةَ وَالْعَن قَاتِلِیْ فَاطِمَةَ وَآلِ فَاطِمَةَ)..

لا زال الحديث تحت نفس العنوان الذي مرّ في الحلقات المتقدمة: (جولة استكشافية في ساحة

الثقافة الشيعية)، هذه هي الحلقة الرابعة تحت هذا العنوان وهي الأخيرة إن تمّ الحديث في هذه الحلقة، أحاول

أن أَلْمِم أطراف الحديث بقدر ما أتمكن حتى أكمل الحديث تحت هذا العنوان وفي حلقة يوم غد سأتناول عنواناً جديداً.

إذاً نحن في الحلقة الرابعة من الجولة الاستكشافية في ساحة الثقافة الشيعية، والجولة تشمل على وقفات...!!

### هذه هي الوقفة الخامسة والأخيرة:

في هذه الوقفة أسلط الضوء على كيفية إحتراق الفكر الناصبي المعادي للكتاب والعترة، للساحة الثقافية الشيعية، والمؤسسة الدينية، والحوزة العلمية.. لساحتنا الثقافية والعلمية بشكل عام.

بنحو موجز ومختصر وسريع: بحسب قناعتي وأنا لا أفرض قناعتي عليكم، كما عودتكم من الحلقة الأولى أنتم احكموا على هذا المنطق هل هو منطق رحماني أم منطق شيطاني؟! الحكم إليكم، احترموا عقولكم، شغلوا أفكاركم، دققوا في النظر وأصدروا الأحكام بعناية وتؤدة، هل هذا المنطق منطق رحماني أم منطق شيطاني؟!

في ساحة الثقافة الشيعية هناك إحتراق فكري لجهات عديدة، بحسب قناعتي ومتابعتي وبحثي وتدقيقي في الأمر إنني أجد أن فكر الشافعي ترك أثراً واسعاً وكبيراً في الساحة الشيعية، إذا أردت أن أضع له نسبة تقريبية فإنني أجد تأثيره في ساحة الثقافة الشيعية ما بين ثمانين بالمئة إلى تسعين بالمئة، مع العلم أن البقية الباقية أخذت من الجانب الذي لا يريد أهل البيت منا أن نتمسك به، ففي حديث أهل البيت هناك أولويات، ما أخذ من حديث أهل البيت وخلط بالفكر الشافعي الذي إحترق ساحة الثقافة الشيعية هو ليس من الأولويات في الأعم الأغلب، بل هو مشابهة للفكر الشافعي ومن جنسه، أما الفكر الخاص بأهل البيت فلم يخلط مع هذا الفكر الجديد الذي دخل على ساحة الثقافة الشيعية وبقي محبوساً ومحجوراً في أقفاص من قدارات علم الرجال ومن قدارات الرجالين وقبائحهم...!! الفكر الشافعي بحسب قناعتي، هذه قناعتي، أنتم لكم قناعات أخرى أنتم أحرار، لكن على أي أساس تبنون قناعاتكم هذا أمر راجع إليكم، أنا أبني قناعتي على بحث لعقود من الزمان وتحقيق في كل صغيرة وكبيرة وعرض على منهج الكتاب والعترة،

فأجد ما بين ثمانين بالمائة إلى تسعين بالمائة هناك تأثير واضح للفكر الشافعي مع العلم لا يوجد تمييز أو تشخيص لهذا الفكر عند أي طرف من الأطراف، فالجميع يعتقدون بأن هذا الفكر المهيمن على ساحة الثقافة الشيعية والعلمية هو فكر أهل البيت، وهذا هو الجهل المركب، وهذا الفكر يفرض سيطرته وسلطته على جميع حوزاتنا في العراق وفي إيران وفي بقية المناطق الأخرى.

إذاً العنوان الأول: الذي يترك أثراً كبيراً في ساحة الثقافة الشيعية هو: (الشافعي).

العنوان الثاني: الذي يترك أثراً كبيراً في ساحة الثقافة الشيعية هو: (سيد قطب، الفكر

الإخواني).

وسيد قطب هو رمز وعنوان وعلم من أعلام هذا الاتجاه، هناك فارق بين تأثير الفكر الشافعي وبين تأثير الفكر القطبي، وهو أن الاتجاه القطبي مُميّز من قبل الجوّ العام وهناك رفض له، أي أن الغاطسين في الفكر الشافعي يُميّزون المتأثرين بالفكر القطبي ويعارضونهم، ولكنهم لا يلتفتون إلى أنهم هم غاطسون أيضاً في الفكر الشافعي المخالف لأهل البيت، والتأثير القطبي إذا أردت أن أضع له نسبة تقريبية فإنني أضع له نسبة تصل إلى حدود خمسين بالمئة، وهذا أيضاً في جميع حوزاتنا في العراق وإيران وفي المناطق الأخرى.

الاختراق الثالث: وتأريخياً هو أسبق من الاختراق القطبي هو: (الاختراق الصوفي وعنوانه الأول

ابن عربي).

أيضاً يمكن أن نجد له تأثيراً قد يصل إلى درجة خمسين بالمئة ولكن ليس في كل حوزاتنا، تأثيره الواضح في حوزاتنا الشيعية في إيران، في العراق في النجف أو في المناطق الشيعية الأخرى، وتأثير فكر ابن عربي في الواقع اليومي العلمي وفي الثقافة اليومية أقل بكثير، في الحوزة النجفية التأثير الأول للفكر الشافعي وهو الفكر الكاسح، والتأثير الثاني للفكر القطبي، وتأثير فكر ابن عربي في الحوزة النجفية قليل جداً وربما لا يُذكر، لكن في حوزاتنا الشيعية في إيران هناك تأثير واضح للفكر الصوفي لفكر ابن عربي.

هذه العناوين: (الشافعي، ابن عربي، سيّد قطب) هي العناوين المهمة التي تركت أثراً واضحاً في ساحة الثقافة الشيعية، هذا لا يعني أنه ليس للفكر الحنفي وفكر المعتزلة وفكر الأشاعرة من تأثير، والأشاعرة بالنتيجة هم يمثلون الجانب العقائدي للشافعية ولالأحناف، أنا هنا لا أريد الخوض في كل صغيرة وكبيرة وأن أتناول جميع هذه المصطلحات، الخلاصة هي أنّ هذه الأسماء هي التي لها تأثير كبير في ساحة الثقافة الشيعية، خصوصاً في مستوى النخبة، وما يجري في عقول النخبة سينتقل إلى عقول الأمة والمجتمع، قطعاً حين أقول الشافعي أنا لا أقصد شخص الشافعي فقط وإنما الشافعية بشكل عام أي الاتجاه الشافعي، الشافعي وبقية رموز الاتجاه الشافعي، وحين أقول ابن عربي لا أقصد شخصه فقط، بل ابن عربي وبقية الشخص في هذا الاتجاه، وكذلك بالنسبة لسيّد قطب وبقية الرموز والشخص في هذا الاتجاه، وإنما هذه الأسماء هي عناوين تُشير إلى اتجاهات ولا تُشير إلى أشخاص..!! قطعاً بالضرورة هي تُشير إلى أشخاص ومن تبعهم ومن كان على نفس الاتجاه، ولكن إنني أتحدث عن هذه العناوين بما هي اتجاهات تركت آثاراً في ساحة الثقافة الشيعية وهذا التأثير لم يكن من قبلهم هم وإنما مراجعنا وعلمائنا ومفكروننا وقادتنا وزعمائنا هم الذين جاءوا بهذا الفكر الناصبي المعادي لمنهج الكتاب والعترة وأقحموه في الساحة الدينية وفي الساحة العلمية وفي الساحة الثقافية الشيعية، وهذه القضية قضية مُستمرة لقرون، الأثر الشافعي أثر مستمر لقرون، بحيث صار الناس لا يميزونه كما يميزون فكر ابن عربي، فالمنهج الشافعي العام يعترض على المتأثرين بفكر ابن عربي وينسى هذا المنهج أنه غاطسٌ إلى أذنيه، إلى عمامته الطابقية الإبليسية، غاطسٌ إلى تلك العمامة الطابقية الإبليسية في الفكر الشافعي وفي الوقت نفسه يعترض على الذين هم من نفس السخية ولكنهم أضافوا شيئاً جديداً إلى الفكر الشافعي، أضافوا الفكر الصوفي أو أضافوا الفكر القطبي، هذه هي الحقيقة بدون قشور وبدون مجاملات وبدون رتوش، قد تكون صادمة لمن يسمع حديثي لأول مرة، وقد تكون مرفوضة عند الاتجاه الرسمي في المؤسسة الدينية وهذا من حقهم وحق من يُصدّم من حقه ومن يرفض من حقه، نحن بما عندنا راضون وأنت بما عندك راضٍ والرأي مختلفٌ ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾، وللناس فيما يعشقون مذاهب، ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾، فأنا فرحٌ بما عندي وأنتم فرحون بما عندكم، هذه هي طبيعة الحياة وهذه هي طبيعة البشر، وحقيقة الاختلاف حقيقة قائمة لا يمكن لأحد أن يتجاهلها.

إذاً بحسب هذه القناعة: الشافعي وابن عربي وسيد قطب، هذه هي الاتجاهات التي تحرت ساحة الثقافة الشيعية.

الشافعي: أثره في الحوزة العلمية بشكل واضح على مستوى العقائد وعلى مستوى الفتوى، والاستنباط.

أما ابن عربي: فأثره واضح في الجو العرفاني الشيعي وفيما يرتبط من سلوك ومن تهذيب للنفس وأمثال هذه المطالب التي لها أهلها ولها مريدوها في الجو الشيعي.

أما سيد قطب: فتأثيره الواضح على المنابر الحسينية وعلى الفضائيات وعلى ألسنة المثقفين وفي الوسط الجامعي وفي الوسط الأدبي، تأثيرات سيد قطب في الجامع القرآنية، المؤسسات التي ترفع شعار القرآن وفي الجو السياسي، التنظيمات السياسية الشيعية بشكل عام في العراق في الخليج العربي في لبنان في إيران وفي بقية المناطق الأخرى، لن تجد تنظيمًا سياسياً شيعياً على الإطلاق إلا وهو يشرب من الفكر القطبي، ولا نستطيع أن نستثني تنظيمًا واحداً، هذا ما اعتقده، ربما يخالفني من يخالفني كما قلت قبل قليل ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾.

قناعتي هي أنه ما من تنظيم سياسي صغيراً كان أو كبيراً في الساحة الشيعية في العراق أو في إيران أو في باكستان أو في لبنان أو في الخليج إلا وهو يشرب من العين القطبية، إلا وهو يشرب من البئر الإخوانية، نعم هناك عندنا من التنظيمات السياسية ما هي قطبية ليس مئة في المئة وإنما مئتان في المئة!! فهم قطبيون أكثر من سيد قطب، هذا موجود في الساحة الشيعية خصوصاً في الساحة الشيعية العربية بشكل عام والعراقية بشكل خاص، عندنا من التنظيمات السياسية ما هم قطبيون أكثر من سيد قطب، كما يقال على الألسنة فلان ملكي أكثر من الملك، وهناك تنظيمات أخرى تقترب وتبتعد، ومقدار التأثير يختلف من تنظيم إلى آخر بالاتجاه الإخواني والفكر القطبي، قد تقول لماذا؟ أقول لأن هذه التنظيمات جميعاً ترتبط بشكل وبآخر بمراجع هم قطبيون إلى النخاع في فكرهم، هذه التنظيمات ارتبطت بشكل مباشر أو بشكل غير

مباشر، مثلاً عبر التلامذة، عبر الوكلاء، عبر الكتب، عبر الوسائل الإعلامية أو الارتباط المباشر بشخصيات ومراجع هم قطبيون إلى النُخاع، والحقائق على أرض الواقع هي التي تُثبت ذلك، هذه ليست ادّعاءات، قد يكون هذا الكلام مستغرباً عند البعض والسبب هو الجهل المُركَّب، الجهل المُركَّب هو الذي يعصفُ بعواصفه في ساحة الثقافة الشيعية، فإنك تجد فلان الفلاني الذي يحمل الشهادات الفلانية وهو يغطُّ ويغوصُ في جهلٍ مُركَّب فوق جهلٍ مُركَّب من ورائه جهلٍ مُركَّب ومن أمامه جهلٍ مُركَّب ومن فوقه جهلٍ مُركَّب ومن تحته جهلٍ مُركَّب!! فكيف يستطيع أن يدرك الحقائق وأن يعرف ما الذي جرى وما الذي يجري في كواليس مسرح الحياة، وفي الدهاليز التي تحيط بعالم الحقيقة وفي زوارب ذلك العالم، فمسارب الحياة، وطرق الحياة، وأزقة الحياة ودهاليزها تُخفي الكثير والكثير، والناس ترى الذي يظهر على خشبة المسرح، الناس ترى الممثلين، إنَّها لا ترى المخرج ولا ترى المنتج ولا ترى مصمِّم الديكور ولا ترى مهندس الإضاءة ولا ترى الذي كتب السيناريو ولا ترى الذي قد أعدَّ الموسيقى التصويرية ولا ولا ولا، حين نشاهد الأفلام على شاشة السينما أو على شاشة التلفزيون حين نشاهد الأفلام إننا لا نرى إلا الممثلين عبر ساعتين وهم قد صَوَّروا ربَّما ألف ساعة، من ألف ساعة أو أكثر يقتطعون ساعتين يخرجونها على شاشة التلفزيون، و وراء الألف ساعة هذه هناك الكثير والكثير والكثير، فالذي يظهر على خشبة المسرح شيء والذي يدور في الكواليس وما وراء الكواليس شيء آخر، هناك كواليس يدور فيها ما يدور، وهناك ما وراء الكواليس أيضاً يدور فيها ما يدور، ولا أطيلُ عليكم الحديث.

### أبدأ من العنوان الأول: (الشافعي):

كيف احترق الفكر الشافعي ساحة الثقافة الشيعية؟ ربَّما تقدَّم كلامٌ في الحلقات الأولى من هذا البرنامج عن هذا الموضوع ولكنني أريد أن أُقرب الفكرة لشبابنا ولأولادنا، لأنَّ هذه القضية إذا أردنا أن ندخل في تفاصيلها فإنَّ الأمر يطول ولا بُدَّ من الإتيان بالمصادر وبالكتب والشواهد والحقائق، وقد مرَّ قسمٌ من هذا الكلام، لكنني أريد أن أجمع الكلام في حلقة واحدة فيما يرتبط بالشافعي وابن عربي وسيّد قُطب، بالنسبة للشافعي، الشافعي في مسلكه ومنهجه يتميَّز عن بقية المذاهب الأخرى، وصوته ولحنه صوتٌ هادئ، ولحنه لحنٌ ناعم، وطريقته يمكن أن يتقبَّلها الإنسان ويمكن أن يُخدع بها، كما انخدع بها شيخنا

الطوسي، وربما لم ينخدع بها فذلك هو قدره...!! فهو تعلّم عند الشافعية منذ نعومة أظفاره إلى أن جاءنا شافعيًا مُكتملاً إلى بغداد، وواصل درسه الشافعي في بغداد والتحق بعد ذلك بالشيخ المفيد وصحب الشيخ المفيد لمدة خمس سنوات، توفي بعد ذلك شيخنا المفيد سنة ٤١٣ للهجرة، وهنا بدأ الشيخ الطوسي مستقل وإن التحق بدرس السيد المرتضى لكنّه بدأ مستقل وهذا واضح من خلال مؤلفاته، فهو في حياة الشيخ المفيد وفي السنوات الأخيرة من حياة الشيخ المفيد ألف كتاب التهذيب وهو من أهم كتبه شرحاً لرسالة الشيخ المفيد العملية (المقنعة) وقد مرّ الحديث عن هذا الكتاب وكيف أنّ الشيخ الطوسي أخذ عهداً على نفسه في مقدمة الكتاب من أنّه سيتناول المسائل المذكورة في كتاب المقنعة مسألةً مسألةً لكنّه في الحقيقة ما فعل ذلك، نعم تناول المسائل مسألةً مسألةً من التي لا تُشيرُ تصريحاً وتوضيحاً إلى ذكر أهل البيت العصمة، ومَرّت الشواهد والأدلة على ذلك وكيف أنّه يجذِفُ الأدعية ويجذِفُ الأذكار التي تُصرِّحُ بذكر أهل بيت العصمة ويأتينا بأدعيةٍ أخرى، صحيحٌ أنّها من رواياتنا ولكنّها تنسجمُ مع ذوق الشافعي، ومرّ الحديث في الحلقات المتقدمة بهذا الخصوص لا أعيد تفاصيله، ومن أراد فعليه أن يرجع إلى تلكم الحلقات ليطلع على كل التفاصيل.

القضية لم تكن منحصرة بالشيخ الطوسي وإنما منذُ أن بدأت الغيبة الكبرى بدأ مراجع الشيعة ينقلون إلينا الفكر المخالف، فابن الجنيد نقل ما نقل، وابن عقيل نقل ما نقل، وغيرهما، لكنّ الحصة الأكبر والضّرر الأكبر جاءنا من قبل الشيخ الطوسي رحمة الله عليه، ولذا ولخطورة الموقف الإمام الحجّة كسر قانون الغيبة الكبرى، وأرسل الرسائل إلى الشيخ المفيد ليُنَبِّه على هذه الحقيقة، هناك ثلاثة رسائل وصلت للشيخ المفيد، الرسالة الثالثة سمعنا بها ولم نر لها أثراً، فهي قد عُلفت مع ما عُلس، ولربّما كان ذلك لخطورتها ولكون الإمام قد فصّل الأمر بشكلٍ واضح لا كما أجملهُ في الرسالتين الأخريين، فلهذا علسها من علسها مع كثيرٍ من فكر أهل البيت الذي عُلس في المؤسسة الدنيوية الشيعية الرسمية.

هذا هو بحار الأنوار بين يديّ، الجزء الثالث والخمسون، وهذه هي الرسالة الأولى التي وصلت إلى الشيخ المفيد رحمة الله عليه قبل وفاته بثلاث سنوات ونصف، يعني بعد التحاق الشيخ الطوسي بدرس المفيد بسنة ونصف، ماذا يقول فيها إمام زماننا؟ نقرأ ما يتعلّق بموضوعنا:- **فَأَنَا نُحِيطُ عِلْمًا بِأَنْبَاءِكُمْ:-**

وفي نسخة:- (فَإِنَّا يُحِيطُ عَلِمْنَا بِأَنْبَاءِكُمْ) وَلَا يَعْرِبُ عَنَّا شَيْءٌ مِنْ أَخْبَارِكُمْ:- لا يعزب يعني لا يغيب:-  
وَمَعْرِفَتُنَا بِالزَّلَلِ الَّذِي أَصَابَكُمْ:- هناك زلل وخروج عن الطريق الصحيح:- وَمَعْرِفَتُنَا بِالزَّلَلِ الَّذِي  
أَصَابَكُمْ:- متى؟:- مُذْ جَنَحَ كَثِيرٌ مِّنْكُمْ:- جنحوا أي مالوا إلى الطريق الأعوج:- مُذْ جَنَحَ كَثِيرٌ مِّنْكُمْ إِلَى  
مَا كَانَ السَّلْفُ الصَّالِحُ عَنْهُ شَاسِعًا:- ماذا فعلت الشيعة هل تركت الصلاة؟ أم تركت الصيام؟ أم تركت  
الحج؟ أم أعلنت بغضها لأهل البيت؟ أم أنكرت إمامة الإمام الحجة؟ ما الذي فعلته؟! والإمام يقول:-  
وَمَعْرِفَتُنَا بِالزَّلَلِ الَّذِي أَصَابَكُمْ مُذْ جَنَحَ كَثِيرٌ مِّنْكُمْ إِلَى مَا كَانَ السَّلْفُ الصَّالِحُ عَنْهُ شَاسِعًا، وَنَبَذُوا  
العَهْدَ المَأْخُودَ مِنْهُمْ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ)-: ما هو العهد المأخوذ منهم هذا الذي نبذوه؟ هل  
أنكروا نبوة النبي؟ هل أنكروا بيعة الغدير؟ هل أنكروا إمامة إمام زمانهم؟ كل ذلك لم يحصل منهم، صحيح  
أنه قد نشأت اتجاهات مختلفة، ولكن الرسالة موجّهة للشيخ المفيد ولأتباعه ولالاتجاه الشيعي الاثني عشري  
الذي يعتقد بإمامة إمام زماننا الحجة ابن الحسن، إذا ما هو هذا الزلل؟ واضح هو هذا الانحراف عن منهج  
الكتاب والعترة، الصورة من الخارج صورة شيعية، كما قال أمير المؤمنين في وصفه لعلماء الضلالة من الشيعة  
أو من غيرهم: (الصُّورَةُ صُورَةُ إِنْسَانٍ وَالْقَلْبُ قَلْبُ حَيَوَانَ) الصورة صورة شيعي اثني عشري والقلب  
شافعي، هو هذا حالنا، الواقع هو هذا، الصورة شيعية والمضمون شافعي:- وَمَعْرِفَتُنَا بِالزَّلَلِ الَّذِي أَصَابَكُمْ  
مُذْ جَنَحَ كَثِيرٌ مِّنْكُمْ إِلَى مَا كَانَ السَّلْفُ الصَّالِحُ عَنْهُ شَاسِعًا:- يعني هناك قضية كبيرة جداً السلف  
الصالح كان شاسعاً بعيداً عنها، كما قلت فهل أن الشيعة تركت الصلاة؟ لم تترك الشيعة الصلاة! تركت  
الصيام؟ تركت الحج؟ أنكرت الأئمة؟ أنكرت الشفاعة؟ ماذا فعلت الشيعة حتى يقول إمام زماننا:- مُذْ جَنَحَ  
كَثِيرٌ مِّنْكُمْ:- الكثير:- مُذْ جَنَحَ كَثِيرٌ مِّنْكُمْ إِلَى مَا كَانَ السَّلْفُ الصَّالِحُ عَنْهُ شَاسِعًا، وَنَبَذُوا العَهْدَ  
المَأْخُودَ مِنْهُمْ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ)-: ماذا فعلوا؟ القضية هي هي هذه التي نتحدث عنها.

وفي الرسالة الثانية: التي وصلت إلى الشيخ المفيد قبل وفاته بثمانية أشهر وعشرة أيام بالضبط:-  
وَلَوْ أَنَّ أَشْيَاعَنَا وَفَقَّهَهُمُ اللَّهُ لَطَاعَتِهِ عَلَى اجْتِمَاعٍ مِنَ الْقُلُوبِ فِي الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ عَلَيْهِم:- الإمام هنا يشكو  
من عدم وفاء شيعته بالعهود:- وَلَوْ أَنَّ أَشْيَاعَنَا وَفَقَّهَهُمُ اللَّهُ لَطَاعَتِهِ عَلَى اجْتِمَاعٍ مِنَ الْقُلُوبِ فِي الْوَفَاءِ  
بِالعَهْدِ عَلَيْهِمْ لَمَا تَأَخَّرَ عَنْهُمْ الْيَمْنُ بِلِقَائِنَا:- إلى آخر كلامه صلوات الله وسلامه عليه.



الذي يبدو من هاتين الرسالتين أنّ الرسالة الثالثة شرحت كلّ شيء فعُلمت لهذا السبب، بقيت الرسالتان لأنّ المعنى قد ذُكر فيهما بشكلٍ مجملٍ وبحاجةٍ إلى تدبُّرٍ وفهم، والذي يبدو أنّ الرسالة الثالثة كانت صريحةً جداً ولهذا عُلمت، هذا ظنٌّ واستنتاج من خلال الرسالتين، وذلك لأنّ القضية قضيةٌ كبيرةٌ جداً.

### • الفتنة أين؟

#### الفتنة تقع في جهتين:

**الجهة الأولى:** أنّ الشيعة يحاولون أن يتمازجوا مع الوضع العام بعد انتهاء عصر الغيبة الصغرى وابتداء عصر الغيبة الكبرى، كان هناك نزوعٌ عند الشيعة في التمازج والامتزاج مع غيرهم، لا أتحدّث عن الامتزاج الاجتماعي وإنما أتحدّث عن الامتزاج والتمازج العلمي والفكري والثّقافي، فكان هناك نزوعٌ لا عند عامّة الشيعة بل عند علماء الشيعة للتمازج مع مخالفي أهل البيت وذلك واضحٌ لمن أراد أن يُدقّق النظر في كُتب علماءنا الذين كانوا في أوائل عصر الغيبة الكبرى، الشافعي بعد أن ذهب إلى مصر وتلمذ عند السيّدة نفيسة من سلالة إمامنا الحسن، ويبدو أنّه تأثر بطرحها وبما تعلّمه منها لذلك غير الكثير من آرائه فيقال جديد الشافعي وقديم الشافعي، قديم الشافعي ما كان يتبنّاه الشافعي في العراق، أمّا جديد الشافعي فما تبناه الشافعي في مصر، وبسبب ذلك ظهرت منه نزعةٌ وتصريحٌ بحبّ أهل البيت وفقاً لذوقه، ونظّم أشعاراً في ذلك، هذا الذي حبّبه في الوسط الشيعي وإلى الوسط الشيعي، فالشيخ الطوسي تلمذ منذ الصغر على هذا الاتجاه وهناك تحوّل جديد في منهجية الشافعي بعد أن تلمذ عند السيّدة نفيسة في مصر وصار للشافعي جديد، قطعاً علماء السنة حين تسألهم لماذا غير الشافعي من آرائه ومن منهجيته في مصر؟ يقولون لكلّ بلدٍ أحكامه الخاصّة ولكلّ أناس ظروفهم وعلى هذا الأساس تبدّلت آراء الشافعي حينما رحل وهاجر إلى مصر، فكان يُفتي ويبيد ما يبيده في العراق بما يتناسب مع المكان والزمان ومع أهل ذلك المكان وأهل ذلك الزمان، وحين ذهب إلى مصر كان الذي كان بحسب مكانه وزمانه الجديدين، لكنّ الحقيقة هي غير ذلك فهو قد تأثر بطرح السيّدة نفيسة، لكنّه لم يتغيّر التغيّر الكامل بقي الشافعي هو الشافعي، صارت هناك لمساتٌ في فكر الشافعي، لكنّ المنهج بقي هو المنهج المخالف للكتاب والعترة، هذا التغيّر كما قلّت قبل قليل جعل من الشافعي شخصيّةً مُحبّبةً عند هؤلاء الذين يُريدون أن يتمازجوا فكرياً وعلمياً وثقافياً خصوصاً

من أمثال الشيخ الطوسي، ومرّ الكلام في أنّ الشيخ الطوسي ترك هذا التأثير لمجموعة أسباب مرّ الحديث عنها لا أعيد الكلام مرّة أخرى لكنني فقط أتبه من يتابعني إلى أنّ هذا البرنامج لن يكون ذا فائدة إلا إذا تتبّع المشاهد والمتلقي جميع حلقاته وبالتفصيل.

الشيخ الطوسي ماذا قال في مقدمة كتاب (المبسوط)، ومرّ علينا أنّ الشيخ الطوسي حتّى العنوان أخذه من الشافعي، هذه الطبعة طبعة مؤسّسة النّشر الإسلامي، قم المقدسة، إيران، ما الذي قاله شيخنا الطوسي؟ لا أريد أن أقرأ كلّ الكلام بشكلٍ سريع، الذي قاله هو أنّ المخالفين يُشكلون على فقه أهل البيت بأنّه قليل التفاريع، ليس فيه تفاريع كثيرة، والشيخ الطوسي يرّد عليهم فيقول: بأننا نملك هذه التفاريع، ولذلك كتب هذا الكتاب، الذي فرّع فيه التفريعات كما هو يقول وفقاً لمنهج أهل البيت، هو هكذا يقول، ولكنكم تذكرون حين دخلنا في أغوار هذا الكتاب وجدنا أنّ الشيخ الطوسي يشرب وبشكلٍ واضح من بئر الشافعي وحتّى أنّ المؤسّسة التي حققت الكتاب حينما تُريد أن تستخرج الروايات والأحاديث التي يستدل بها الشيخ الطوسي إنّها لا تجد لها مصدراً في الكتب الشيعية فتضطر إلى أن تستخرجها من كتب المخالفين ومرّت علينا شواهد في ذلك، إلى أن يقول الشيخ الطوسي في مقدّمة المبسوط:- **وكنّت على قديم الوقت وحديثه متشوّق النفس إلى عمل كتابٍ يشتمل على ذلك:-** يعني هو من البداية كان يُخطّط إلى إيجاد كتابٍ تكون فيه التفريعات كما هو الحال عند الشافعي وعند غيره ولكنّ الطوسي كان متأثراً بالشافعي لأنّه تفقّه على فقه الشافعي:- **فيقطعني عن ذلك القواطع ويُشغّلني الشواغل وتضعف نيتي أيضاً فيه قلّة** رغبة هذه الطائفة فيه:- **فإنّ الشيعة لا ترغب بهذه المنهجية بمنهجية الشافعي فلذلك هو متردّد:- وتضعف نيتي أيضاً فيه قلّة** رغبة هذه الطائفة فيه، وترك عنايتهم به لأنهم ألفوا الأخبار:- **ألفوا حديث أهل البيت، والشيخ الطوسي متأدّ لا يُريد من الشيعة أن يألّفوا الأخبار، يريد منهم أن يألّفوا التفريعات على طريقة المخالفين وعلى طريقة الشافعي:- لأنهم ألفوا الأخبار وما روه من صريح الألفاظ:-** فما الذي يُضيرك في ذلك يا شيخ الطائفة؟! إذا كانت الألفاظ صريحة وواضحة عن المعصومين فلماذا تريد أن تُخفيها وأن تُفرّع عليها تفاريع عديمة الفائدة والمنفعة؟!:- **حتّى أنّ مسألة لو غير لفظها:-** لو غير لفظها، يعني من لفظ أهل البيت، لماذا تُريدون أن تُغيروا ألفاظ أهل البيت؟ ما الذي يؤذيك في ذلك؟!:- **حتّى أنّ مسألة لو**

غُيِّرَ لفظها-: يغير لفظ المسألة من ألفاظ أهل البيت إلى ألفاظ أخرى:- حتى أن مسألة لو غُيِّرَ لفظها وعُبرَ عن معناها بغير اللفظ المعتاد لهم-: وهي ألفاظ أهل البيت:- تعجبوا منها وقصُرَ فهمهم عنها-: هو لم يقصر فهمهم عنها، ولكنكم تُغيِّرون ألفاظها بتعابير هي أقل بلاغة وأقل وضوحاً وأضعف بياناً من بلاغة أهل البيت وبيان أهل البيت، الآن أي إنسان يقرأ أحاديث الكافي يفهم هذه الأحاديث على الأقل يفهمها بالجملة ولكنه حين يقرأ الرسالة العملية فإنه لا يفهم منها شيئاً، هي هذه المشكلة، حين تُغيَّرَ ألفاظ أهل البيت بألفاظ العلماء القاصرين والمقصرين والذين شحَنوا الساحة الثقافية الشيعية بالفكر المخالف لأهل البيت قطعاً ستكون العبارات عبارات بائسة، أين حديث الإمام المعصوم وأين حديث هذا الفقيه والمرجع البائس الجاهل بالجهل المُركَّب أين هذا من هذا؟! هذه هي الحقيقة الواضحة الصريحة.

وفوق هذا فإن الحكومة العباسية أجلست الشيخ الطوسي على كرسي الكلام، وكرسي الكلام هذا هو منصبٌ علمي، كما يقال رئيس الجامعة الفلانية، منصبٌ علمي يعطى لرئيس العلماء في بغداد وهذا اللقب هو من الفكر المخالف، وهذا العُرف ماذا تسميه البروتوكول أو الاتكيت هو من الجو المخالف مئة بالمئة، وهذه التسمية كرسي الكلام والتعيين من قبل السلطة المخالفة لأهل البيت، ومكان هذا الكرسي أيضاً في الأمكنة التي يُسيطر عليها المخالفون، والحُضار في تلك الأمكنة والمشرفون عليها هم من المخالفين، فماذا يريد أن يقول الشيخ الطوسي على كرسي الكلام هذا؟ وماذا يُعدّ من الحديث ومن الدرس؟ هو بالأساس رجلٌ فكره شافعي، وجيء به وأجلس على كرسي الكلام الشافعي الحنفي، والحُضار من الشافعية والأحناف وقطعاً التحق بهم الشيعة من بقايا تلامذة المُفيد والمرتضى والذين التحقوا بالطوسي جديداً، فماذا يريد أن يقول الطوسي؟ أساساً الطوسي مُشبع بالفكر المخالف لأهل البيت، ويجلس على كرسي للمخالفين وفي مكان للمخالفين وفي حضور المخالفين، ماذا يريد أن يقول؟ قطعاً سيجامل الحُضار وسينقل لهم الفكر المخالف، من جهة يجامل الحُضار، ومن جهة يُريد أن يُحافظ على هذا الكرسي، حتى لو كان مُحجّة أن الحُفاظ على هذا الكرسي فيه رفعةٌ للشيعة، يقنعه الشيطان بهذه الفكرة وبغيرها، يقنعه الناس الذين حوله أن الحُفاظ على هذا الكرسي فيه رفعةٌ للشيعة، فيبقى جالساً على هذا الكرسي وهو يحثوا بالفكر المخالف، أساساً هو مقتنعٌ به وهو يجامل الآخرين ومن جهةٍ أخرى يريد أن يُثبت اطلاعاً على آراء المخالفين فيسهبُ

كثيراً، كما فعل في كتابه الخلاف مثلاً، كما فعل في كتابه المبسوط، هذا شيء طبيعي: -وقد منح الخليفة العباسي-: منح الطوسي:- القائم بأمر الله كُرسِي الكلام وكان هذا الكرسي لا يُعطى إلا للقليلين من كبار العلماء ولرئيس علماء الوقت واستمرت زعامة الطوسي في بغداد مدة اثنتي عشرة سنة:- خلال هذه المدة كان جالساً على هذا الكرسي، أنشأ أجيالاً على فكر الشافعي، أنشأ أجيالاً على هذا الفكر البعيد عن أهل البيت، هذه هي الحقيقة التي لا يُريد الآخرون أن ينظروا إليها أو أن يصدقوها، وكتبه أدل دليل على ذلك وقد مرّ الكلام عن هذه القضية وسيأتينا أيضاً في طوايا الحلقات القادمة إن شاء الله تعالى في مواطن الحاجة لبحث مثل هذه المطالب.

ومن أبرز كتبه التي تحدّثت عن تأثيره الكبير بالفكر الشافعي هو تفسيره (التبيان)، وقد لاحظت من خلال تتبّعي في كتب المخالفين اهتمام القوم وخصوصاً الشافعية منهم بهذا التفسير، فهم يشيرون إليه من دون سائر كتبه بشكل واضح ويتحدّثون عن سعته وعن أهميته، هذه القضية واضحة في كتب المخالفين حين يتحدّثون عن الطوسي وخصوصاً الشوافع منهم فإنهم يتحدّثون عن تفسيره التبيان وهو آخر ما كتب من كتبه، وقد مرّت علينا بعض الشواهد كيف أنّه يسيء للمعصومين بكلامه في هذا التفسير الشافعي المعاند لأهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

فطامّة الفكر الشافعي فتح أبوابها علينا شيخنا الشيخ الطوسي رحمه الله عليه، وسار العلماء من بعده وإلى يومنا هذا وإلى هذه اللحظة وإلى هذه الثانية بل إلى هذا الجزء الأخير من هذه الثانية لا زال منهج الطوسي حاكماً وفارصاً لنفسه على الساحة الثقافية الشيعية، وخصوصاً في الوسط الحوزوي...!؟

وليس غريباً أن نجد في كتب فقهاءنا ومراجعنا وعلمائنا التفاريع على الذوق الشافعي وعلى الذوق الحنفي، وتلك سنة سنّها لنا شيخنا الطوسي، على سبيل المثال مثلاً:

إذا نذهب إلى الرسالة العملية للسيد أبو الحسن الاصفهاني وسيلة النجاة، الجزء الثالث، مطبعة مهر استوار، إيران، قم، الطبعة الأولى، طبع بإشراف السيد أحمد الحسيني، في الجزء الثالث إذا نذهب إلى صفحة ١٤٥، وهذه النسخة عليها حاشية المرجع الراحل السيد الكلبگاني رحمه الله عليه، في صفحة ١٤٥:-

المسألة ١٢: **وأما سائر الإستمتاعات-**: قطعاً هنا يتحدث في هذه المسألة عن الزواج من الصغيرة:- لا يجوز وطأ الزوجة قبل إكمال تسع سنين دواماً كان النكاح أو منقطعاً:- منقطعاً يعني زواج المتعة:- **وأما سائر الإستمتاعات كاللمس بشهوة والتقبيل والضّم والتفخيز فلا بأس بها حتى في الرضیعة-**: هذا الكلام هو كلام بهيمي حيواني، فهل تتصور إنساناً يحترم نفسه ويمتلك ذوقاً يُمارس هذه الأمور مع رضیعة!!:- **وأما سائر الإستمتاعات كاللمس بشهوة-**: بالله عليك الآن تصور رضیعة، رضیعة تلمسها بشهوة وتقبّلها وتضمّها والألعن من هذا والتفخيز:- **فلا بأس بها حتى في الرضیعة-**: هذا هو كلام سيدنا أبي الحسن الاصفهاني رحمه الله عليه في وسيلة النجاة، نفس الكلام يقول به السيد الكليگاني رحمه الله عليه، فهذه الرسالة فيها حاشية له وهو لم يعترض على هذا الكلام فهو موافق لكلام السيد أبي الحسن الاصفهاني.

نفس الكلام السيد الخميني رحمه الله عليه، هذا هو الجزء الثاني من (تحرير الوسيلة) صفحة ٢١٦، المسألة ١٢، نفس القضية:- **وأما سائر الإستمتاعات كاللمس بشهوة والضّم والتفخيز فلا بأس بها حتى في الرضیعة-**: هذا ذوق أهل البيت؟! والله والله ما هو بذوق أهل البيت، هذا الذوق هذه التفريعات تفريعات الطوسي على ذوق الشافعي وأبي حنيفة، ومثل هذه المسائل أقرب إلى فقه أبي حنيفة، إذا ما ذهبتم إلى كتب الأحناف ستجدون مثل هذا شيئاً كثيراً، هذا هو ذوق أبي حنيفة وما ذوق أبي حنيفة ببعيد عن ذوق الشافعي فهما من عين واحدة ومن بئر واحدة، هذا هو السيد أبو الحسن الاصفهاني هو الذي فرّع المسألة فجاء السيد الكليگاني وجاء السيد الخميني فوافقوه على ذلك وسيأتي وبأبي آخرون، والآخرون أيضاً لو عرضتم هذه المسألة عليهم إنهم سيقرون بهذه المسألة، أنا أسألكم بالله عليكم هذا منطق رحماني أم منطق شيطاني؟! لا تعبأوا أن هذه فتوى، هذه مهزلة، أيّة فتوى، هذه مهازل..!! لا تقولوا بأن الراد على الفقيه راد على الله، فقد بينت لكم أن هذه كذبة وافتراء على الإمام الصادق، هذه مهزلة، وهذه المهزلة من أين جاءت؟! جاءت من هذه المهزلة الكبرى من كتاب المبسوط الذي يُريد من فقه أهل البيت أن يكون في تفريعات على نفس ذوق تفريعات القوم، وكان الشيخ الطوسي في غاية الأذى من أن الشيعة لا يريدون ألفاظ حديث أهل البيت تتغير، لماذا يؤذيك هذا؟! ماذا يُضرك أن الشيعة ترتبط بألفاظ حديث أهل

البيت؟! ماذا تخسر أنت أيها الشيخ الطوسي؟! هذا مرض موجود في الساحة العلمية الشيعية، هناك نفرة من كلمات حديث أهل البيت، لماذا؟ هذه القضية أماننا على أرض الواقع، قد لا تقبلون كلامي، هذا أمر راجع إليكم، أنا أتحدث عن حقائق أضعها بين أيديكم وأنا مسلح بتجربة علمية طويلة وتجربة عملية طويلة، أتحدث عن تجربتي، قد أكون مشتبهاً، قد أكون مُخطئاً، لكنني مسلح بتجربة علمية وعملية طويلة، وإني لا أتحدث إلا عن حقائق وأضع المصادر بين أيديكم، مثل هذا كثير هذا مثال من الأمثلة، الكتب الفقهية فيها الكثير والكثير من هذه المهازل، وتقولون لي هذا فقه آل مُحَمَّد؟! ما علاقة هذا بفقه آل مُحَمَّد!! هذه تفرعات فتح بوابتها الشيخ الطوسي وذهب العلماء يركضون وراء هذه التفرعات.

لذلك ابن السيد الخميني السيد المصطفى في حاشيته على هذا الموضوع يعترض على ابيه وهذا كلامه هنا عندي ما عندي وقت، أرى الوقت يجري سريعاً وعندي مطالب كثيرة وكثيرة جداً، سأختصر الكثير من المطالب، وحتى تلامذة السيد الخميني هذه تعليقة الشيخ يوسف صانعي في رفض هذا الكلام، أقرأ شيئاً من كلام الشيخ يوسف صانعي، يقول:- ولكونها مستقبحة عقلاًياً-: يعني هذه القضية مستقبحة عقلاًياً:- وموجبة لاستحقاق فاعلها المذمة الكاشفة عن الحرمة الشرعية كما لا يخفى هذا مع ما فيها من المضار الجسمانية والمشاكل الروحانية والمعنوية للصغيرة بل وللبالغة غير المستعدة للزواج:- إلى آخر الكلام، وهو كلام منطقي جداً، كلام شيخ يوسف صانعي جداً منطقي، وهو يعترض بقوله إن هذه القضية مُستقبحة عقلاًياً:- وموجبة لاستحقاق فاعلها المذمة الكاشفة عن الحرمة الشرعية:- هذا أمر محرم، أنك تفعل هذا برضيعة، أي ذوق هذا!! نحن في رواياتنا، في رواياتنا أن الرجل إذا جاء لزوجته البالغة إذا لم يأت لها بالطريقة المناسبة، لا أريد الحديث عن هذه التفاصيل، هذه الأمور ذُكرت في الروايات وفي مصادرها ومظاهرها، إذا لم يأتها بالطريقة المناسبة لذوقها فإن الروايات تدم ذلك، لا بد أن يراعي أمرها، أن يراعي رغبتها، أن يراعي أموراً تتناسب مع العلاقة معها، وهي زوجة بالغة عاقلة ولدت له الأولاد، ليس من المنطقي أن يكون هذا الكلام الذي في الرسائل العملية محسوباً على أهل البيت، هذا افتراء على أهل البيت، والله هذا افتراء وتشويه لفقه مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، وأنا أقسم بهذا القرآن أن نفس هؤلاء المراجع هم لا يفعلون هذا، والله أقسم بهذا القرآن، لا السيد أبو الحسن الاصفهاني ولا السيد الكليبيگاني

ولا السيّد الحميني هذا من ذوقهم، أقسم بهذا القرآن مليون مرّة، ما هو من ذوقهم ولا هم يفعلون ذلك، ولكن الطامّة الكبرى هو هذا التفرّيع وفقاً للمنهج المخالف لأهل البيت، وهو الجهلُ المُركّب، حين صارت هذه القواعد الأصولية قرآناً مقدّساً وعلى أساسها تستنبط الأحكام وفي ضوئها تتمّ عملية التفرّيعات للمسائل الفقهية ينتج هذا الناتج فوالله لا السيّد أبو الحسن الاصفهاني يتقبل ذلك لا من نفسه ولا من غيره ولا السيّد الكليبيگاني ولا السيّد الحُميني، الطامة الكبيرة هو أنّهم يغفلون عن هذه الحقيقة!!..

من خلال تجربة عملية أنا شاهدتها ولمرات تجلس مع العالم وهو جالسٌ جلسة أُخوّة يتحدّث حديثاً جميلاً عن أهل البيت ويُورد الروايات التي حين يلبسُ العِمامة ويصعد على المنبر يُضعّفها!! والله هذه الظاهرة رأيتها كِراراً ومراراً، حين يجلسون جلسةً عادية يتحدّثون حديثاً جميلاً، وما إن يصعد على المنبر يلبس العِمامة ويصعد على المنبر أو يمسك بالقلم كي يكتب كتاباً، أقول باللهجة العراقية العاميّة فإنّه ينقلب إلى طنظل!!.. يصير طنظل على حديث أهل البيت، طنظل تسمية قد تكون سومرية قديمة في اللهجة العراقية، طنظل في اللغة العربية، يعني الغول الغيلان، ما يسمّى في اللغة العربية الفصحى الغول والغيلان، في اللهجة العراقية يسمّونه طنظل، هذه القضية والله لاحظتها مراراً، يجلس العالم يتحدّث حديثاً رحمانياً مُجَرّد ما يصعد على المنبر للدرس أو للبحث، يتحوّل إلى طنظل على أهل البيت، يبدأ يُشكل على كل صغيرة وكبيرة، وأعتقد أنّ العديد من طلبة العلم مرّوا بهذه التجربة.

نذهب إلى فيديو هذا الفيديو للشيخ بشير النجفي مرجع مُعاصر من مراجعنا الكرام، محاضرة يلقيها في مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهديّ صلواتُ الله وسلامه عليه، أولاً لنذهب إلى أحد الأشخاص أحد المشايخ من المشرفين على هذا المركز هو الذي يقدّم الشيخ بشير النجفي نستمع إلى حديثه نذهب إلى هذا الفيديو.

فيديو مرئي لأحد المشايخ المشرفين على مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهديّ صلواتُ الله وسلامه عليه:

[ ونخصُّ بالذكر سيّدنا ومولانا وإمامنا الحُجَّة ابن الحسن صلواتُ الله وسلامُه عليه، الَّذي نتمنى أن نكون في كنفِ رحمته ودعائه الشَّريف المبارك ونحْنُ في هذه الأيام المباركة أيام شهر رمضان الَّذي هو شهرُ الغفران وإذ نتشرف بوجودنا في كنف أمير المؤمنين عليه السَّلام وفي هذه الليالي المباركة ما أحوجنا إلى أن نقوي روابطنا بإمامنا عجل الله فرجه الشَّريف ولا نجد وسيلةً نتوسَّل بها إلى ذلك أفضل وأحسن من الوساطة الَّتِي نصَّبها هو رُوحِي فداه، إذا جعل العلماء هم حجته علينا وهو حُجَّة الله، وفي هذه المناسبة وبهذه النية الخالصة يُقيمُ مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عجل الله فرجه، هذه الندوة المباركة الَّتِي يلقي فيها سماحة آية الله العظمى الشَّيخ بشير النَّجفي هذه المحاضرة في هذا الخصوص أقصد في خصوص الإمام المهديِّ عجل الله فرجه فنستقبله ببركة الصَّلَاة على مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ ].

مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهديِّ عنوان جميل، ولا حظتم حديث الشَّيخ حديثٌ جميل هو أيضاً، هو هذا المنطقُ الشَّيعي، وإنَّهم ينتظرون حديث المرجع، فماذا تحدَّث المرجع؟ قطعاً هو تحدَّث بحسن نيَّةٍ وهذا هو الَّذي يستطيعه، لكنني سأعرض لكم فيديو مقطع من المحاضرة وهذه المحاضرة موجودة على اليوتيوب يمكنكم أن تدخلوا إلى اليوتيوب وتجذبوا المحاضرة كاملة، نحنُ الآن نستمع إلى مقطع من حديث المرجع الديني آية الله العظمى الشَّيخ بشير النَّجفي دام ظله يتحدَّث في محاضرة عن إمام زماننا وفي معرفة إمام زماننا وبالذات في إثبات ولادته في مركز للدراسات التخصصية في الإمام المهديِّ، وانتبهوا لكلمة التخصصية، لنرى ما هو مستوى هذا الحديث، ونحن والفيديو والشَّيخ النَّجفي.

### فيديو مرئي للشَّيخ بشير النَّجفي:

[ ولادة إنسانٍ من إنسان من هذا القبيل، يقال زيد ابنُ عمِّ، هل يمكن تولد معرفة، تولد زيد من نطفة عمر هل يمكن أحراز ذلك بالمشاهدة مستحيل، مستحيل ذلك، لأن تولد زيد من عمر يمر من مراحل والكثير من تلك المراحل لا يمكن ادراكها بأحدى الحواس الخمسة، كونه من نطفة زيد، الَّذي يمكن اثباته بالمشاهدة أن زيد واقع زوجته فقط، لأنَّه مواقع عمر هنا أمر محسوس وأمَّا، وأنه قذف في رحم زوجته إذًا، افرض يمكن إحرازه هو في بعض الأحيان بالحواس ولكن أن زيد تكوّن في من نطفة زيد من نطفة عمر لا سبيل للمشاهدة إلى ذلك أبداً، كيف يمكن ذلك؟ افرضوا زيد كان يواقع من أين ثبت أن هذا تولد من نطفة



زيد، كيف يمكن معرفته؟ لا يمكن ذلك أبداً، بل بعض الفقهاء من العامة والخاصة قالوا: نسبة المتولد على الفراش إلى صاحب الفراش اللي هو بظاهر الإسلام، بظاهر الإسلام، لأنّه لا سبيل لذلك، إذ يمكن أن يكون نطفة شخص آخر ووقعت قطرة منها في مكانٍ وامرأة خالد جلست في ذلك المكان والرحم يجذب المني من الخارج، ربما تكون هذا من غير نطفة زوج هذه المرأة، احتمال وارد، هذا ماذا يثبتنا؟ يثبتنا أنّ لا يمكن الاحراز بإحدى الحواس الخمس أن فلان متولد هنا من نطفة فلان، هاي مرحلة، ثمّ بعد ذلك انتقلت النطفة إلى رحم الأم، وبعد ذلك من اين ندرك حتّى ولو كانت امرأة عادلة مؤمنة صالحة تمام الصلاح ولكن قلنا هذا الرحم يجذب المني، بل إخوتي من باب تقريب المطلب لأبي حنيفة مسألة هذا فتوى نقله هو حنيفة وغيرهم وموجودة هاي الفتوى في كتاب المغني لابن القدامة وغيره هاي فتوى موجودة ومعروفة وهو تزوج شخص وهو في المشرق امرأة في المغرب وبعد فترة هذه المرأة جاءت بولد ولم يرى أي منهما صاحبه، لم يره، لا يحق لذلك المسكين الزوج أن يُنكر ولادة هذا الولد من عنده، لعل الهوا حمل نطفة ذاك وأوقعه في منطقة معينة وهناك رحم المرأة جذب هذه النطفة فتكون منها.. [

لاحظتم حديث شيخنا الفاضل الشّيخ بشير النّحفي، هو أشكل في آخر الحديث على ما هو معروف من مسألة يذكرها المخالفون الأحناف منهم، وهي أنّ إذا كانت امرأة في المشرق ورجل في المغرب وتزوجا، أجريا صيغة العقد قطعاً بالوكالة، ثمّ حملت المرأة والرجل لم يكن قد رأى المرأة وأنجبت ولداً فليس من حقّ الزوج هنا الذي لم ير المرأة، أن يُنكر بأنّ هذا ليس منه، وإنّما هذا ولدهُ وربما أنّ الهوا حمل نطفته فوقعت في تلك المرأة وأنجبت، هو يستسخفُ هذا الكلام، ولكن الكلام الذي أورده هو نفسه، نفس التفرّيع، هو ماذا قال؟ قال أنّ رجلاً ألقى بسائله المنوي في مكان فجاءت امرأة فجلست على ذلك المكان فإنّ الرّحم يجذب المني فجدبت المني فتكوّن الولد حينئذٍ، كيف يمكن أن نتصور هذه المسألة؟ ويغيب عن ذهن شيخنا أنّ المني إذا سقط على الأرض في الهوا الطلق فإنّ الحيامن ستموت خلال دقائق، ولو سأل المتخصّصين بذلك لعرف أنّ الحيامن إذا ما خرجت في الهوا الطلق وتعرضت لضوء الشمس أو للهوا بشكل مباشر فإنّها ستموت خلال دقائق، يعني لا نستطيع أن نتصوّر امرأة شخص كما ذكر هو هذا المثال جاءت فجلست على ذلك السائل والرحم جذب ذلك السائل، كيف نتصور إذا أردنا أن نفرّع هذه المسألة كما فرّع هو

الشيخ وعلى طريقة التفريع الطوسي الشافعي، فهنا نُفَرِّع: هل المرأة كانت تلبس ملابساً داخلية وخارجية أم لا؟ فإذا كانت تلبس ملابساً داخلية وخارجية فكيف يجذب الرحم هذا السائل؟ لابد أن تكون مجهزةً بجهاز لا أدري يشتغل على أشعة الليزر أو جاما أو بيتا، على نوع من أنواع الأشعة بحيث يستطيع أن يجذب هذا السائل عبر الملابس، ولا بُدَّ أن يكون هناك أيضاً جهاز فلتر حتى يفلتر هذا السائل من خلال الأوساخ والأتربة التي لحقت به فهو قد وقع في مكانٍ على الأرض، ولا بُدَّ أن يكون أيضاً هناك جهاز ثالث هذا الجهاز لا أدري كيف هو ولكنني لا أستطيع أن أتصوّر المسألة إلا بتصوّر هذا الجهاز القادر على أن يبعث الحياة في الحيامن، فالمرأة هنا إذا كانت تلبس الملابس الداخلية والخارجية هي بحاجة إلى ثلاثة أجهزة، جهاز ليزري كي يجذب، وجهاز للفلتر كي يفلتر، وجهاز يبعث الحياة عبر شحنات كهربائية كهرومغناطيسية لا أدري يبعث الحياة في الحيامن، وإذا كانت المرأة من دون ملابس فلا بد أيضاً أن تكون مجهزةً بجهاز يسحب إضافة إلى الأجهزة الأخرى إلى جهاز الفلتر وإلى الجهاز الذي يبعث الحياة في الحيامن.

هذا المنطق هو نفسه منطق أبي حنيفة الذي استشكل عليه، ولكنه ليس ملتفتاً إلى أنه يُفَرِّع بنفس طريقة أبي حنيفة والشافعي، القضية هي هي، نفس الأمر الآن الذي مرّ علينا في وسيلة النجاة وفي تحرير الوسيلة، الأصل أين؟ الأصل من الطوسي، من شيخنا الطوسي الشافعي، الشيعي الشافعي، ثم أقول هل هذا الحديث يناسب مرجعاً في مركزٍ تخصصيٍّ للدراسات المهدوية؟ وما علاقة هذا الحديث بولادة إمام زماننا؟ رَفِّعُوا، تريدون أن تُرَفِّعُوا رَفِّعُوا، رَفِّعُوا ما شئتم أن تُرَفِّعُوا!!

وبالمناسبة الشيخ بشير النجفي أكثر فصاحةً وبلاغةً من الآخرين، الآخرون لو كانوا هنا لكان حالهم إن لم يكن كحال الشيخ النجفي، فهم في حالٍ أسوأ، أسوأ وأسوأ بكثير، وأقول لأولئك الذين يريدون أن يتفقهوا هل بهذه الفصاحة والبلاغة تتفقهون على طريقة جعفر ابن مُحَمَّد الصادق؟ هل هكذا يكون التفقه والفقاهة والفصاحة والبلاغة؟! وهل هكذا يكون الحديث في معرفة إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه؟ هذه أسئلة أتركها وأطرحها بين أيديكم وأنتم احكموا هل منطقي رحماني أم منطقي شيطاني؟! هذه القضية موجودة على طول الخط وفي جميع الجهات، وما سمعتموه من حديثٍ هو هذا الحديث الذي يتردد دائماً في دروس الحوزات وربما هذا الذي سمعتموه هو الأحسن من الذي يتردد في دروس حوزاتنا، ومن هنا

من هذه الدروس يخرج مراجعنا وفقهاؤنا وعلمائنا، لا بأس أن تعودوا لتستمعوا للمحاضرة بأكملها ما عندنا وقت أن نعرض المحاضرة بكل تفاصيلها، ويبدو أن الحلقة لن تنتهي هذا اليوم يبدو أن تكلمة الحديث سيكون في حلقة يوم غد لأني لا زلت أمتلك الكثير والكثير من المطالب، مع أنني أحاول الاختصار ولكن ماذا أصنع؟! هذه هي الحقيقة وهذه هي المطالب التي بين يدي، أرجوكم أن تعودوا إلى المحاضرة لتستمعوا إلى المحاضرة بأكملها وتخرجوا بأي نتيجة، ماذا قدم لنا الشيخ النجفي في فناء إمام زماننا، ثم استمعوا إلى الأسئلة البائسة، واستمعوا إلى الأجوبة الأكثر بؤساً لأنها محاضرة في مركز للدراسات التخصصية فلا بد أن تكون هناك أسئلة بمستوى هذا العنوان الكبير ولا بد أن تكون حيالها أجوبة من سماحة المرجع، استمعوا إلى الأسئلة البائسة واستمعوا إلى الأجوبة التي هي أكثر بؤساً منها.

نحن نقرب من وقت الأذان والصلاة، أقطع الحديث هنا وأعود إليكم بعد فاصل الأذان والصلاة أسألکم الدعاء.

(السَّلَامُ عَلَى الزَّهْرَاءِ الزَّاهِرَةِ.. السَّلَامُ عَلَيْهَا وَعَلَى عِزَّتِهَا الطَّاهِرَةِ وَرَحْمَةِ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ)..

مرّ الحديث في الجزء الأول من هذه الحلقة قبل فاصل الأذان والصلاة عن أثر الشافعي في ساحة الثقافة الشيعية، وأشرت إلى ملامح أو إلى أمثلة تُقرّب الفكرة، لأنني أريد في هذه الحلقة ويبدو أنني سوف لن أكمل حديثي في هذه الحلقة، بحاجة إلى حلقة يوم غد، كثرة المعلومات في بعض الأحيان مع ضيق الوقت تُسبب الإرباك عندما تكون التفاصيل كثيرة والوقت ضيق يُسبب هذا الأمر الإرباك في طرح أي معلومة وفي ترك أي معلومة والمعلومات والتفاصيل كلها مهمة ومع ذلك فإني كثيراً ما أطوي كشحاً عن مطالب مهمّة بسبب ضيق الوقت. الأثر الشافعي واضح جداً في ساحة الثقافة الشيعية، كما قلت إنني أضع نسبة تقريبية ما بين ثمانين بالمئة إلى تسعين بالمئة، الأثر الشافعي ترك بصماته في كل جوانب الثقافة الشيعية، خصوصاً في البناء الحوزوي، وفي عملية الاستنباط، وفي ساحة الفقه والمرجعية، ولا أدري حقيقة أيّ المواضيع أغضّ النظر عنها وهناك موضوعات كثيرة، على أي حال، سأعود لإتمام حديثي من حيث انتهيت، حيث عرضت عليكم مقطعين من فيديو، الفيديو الأول أحد المشايخ من مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي صلوات الله عليه يقدم المرجع الكبير الشيخ النجفي، الشيخ في تقدمته تكلم كلاماً جميلاً وكلامه في الحقيقة

كان أوجه من كلام المرجع، تحدّث عن أهميّة علقتنا بإمام زماننا، وبعد ذلك جاء المرجع الكبير فتحدّث في موضوع هو يريد من خلال محاضرته أن يُثبت ولادة الإمام الحجّة صلوات الله وسلامه عليه، فتناول هذه القضية يُريد أن يقول: بأنّ إثبات النسبة أو إثبات النسب أو إثبات أنّ فلان ابن فلان إنّما يعتمد على الشهادات والإخبارات ولا يعتمد على المعاشة الحسيّة، فلا يستطيع الإنسان أن يُثبت ذلك من طريق الحسّ، ولكن لاحظتم كيفيّة الطرح وطريقته التي لا تتناسب مع هذا العصر والتي لا علاقة لها لا من قريب ولا من بعيد بأهمية موضوع كموضوع إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، وهذا النحو من الطرح لن ينفع الشيعة في الارتباط بإمام زمانها ولن يقدّم أيّ شيء في حقل معرفة الإمام صلوات الله عليه، المعرفة التي هي أساس الدّين وأصل الحقيقة وذروة الأمر وسنامة.

نذهب إلى فاصل وأعود إليكم كي أكمل الحديث.

### العقدة التي يُعاني منها الشيعة: كيف نُثبت صحّة عقيدتنا للمخالفين؟!

وهذه القضية لن تثبت، وهذا المرض لن يزول من السّاحة الشّيعيّة...!! وحديث المرجع هنا في نفس هذا السياق، في نفس هذا الاتجاه، نُثبت ولادة إمام زماننا للمخالفين، ما شأننا بالمخالفين ولن نستطيع أن نُثبت ذلك لهم، لأنهم أساساً يرفضوننا جُملة وتفصيلاً، ولن يقبلوا الحقائق حتّى لو أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله الآن خرج إليهم وقال لهم إنّ الحقيقة مع الشيعة فإنّهم لن يذعنوا لذلك. لا أدري ما هذه السّفاهة التي سيطرت على العقول الشّيعيّة؟! وما هذه السّخافة في الثّقافة الشّيعيّة؟! دائماً نحنُ مختارون كيف نُقنع المخالفين، كيف نُرضي المخالفين، الشيعة عقولها فارغة من معرفة أهل البيت! وهي لا تعرف أئمّتها! ولا تعرف إمام زمانها! ولا حظتم كيف هو رأي مراجعنا وعلماءنا في معنى المشاهدة، فقد أجمعت الطائفة على المعنى الخاطيء، لماذا؟ لأنّها تفكّر بطريقةٍ وبدوقٍ هو ذوق المخالفين، فإلى متى تبقى الشيعة على هذا الحال؟! وإني لا أعتقد أنّ هذا الأمر سيتغير!!

يأتي الخطيب على المنبر في شهادة الزهراء في مثل هذه الأيام فماذا يُحدّث النَّاس؟ يبدأ يُحدّث النَّاس عن أعداء الزهراء ولا يُحدّث النَّاس عن الزهراء، كلُّ الحديث أو النسبة الكبيرة منه هو عن أعداء الزهراء، هكذا قالوا وهكذا فعلوا ونحن نحتج عليهم بكذا، ولكن ماذا عن الزهراء!؟!

تأتي أيّام أمير المؤمنين فيكون الحديث عن معاوية، وكأنا مُطالبون بمعرفة معاوية ولسنا مطالبين بمعرفة عليّ!؟..

وتأتي أيام المحرم فيكون الحديث عن بني أمية، وماذا عن الحسين!؟..

هل الأحاديث جاءت لتقول من لم يعرف طاغوت زمانه مات ميتة جاهلية!؟ أم لتقول (مَنْ لَمْ يَعْرِفْ إِمَامَ زَمَانِهِ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً)!!؟..

حين يكون الحديث عن إمام زماننا رأساً النَّاس تسأل عن الشُّفيعاني وتساءل عن فلان الفلاني، يريدون أن يعرفوا أيّ شيء بعيد عن الإمام الحجة، ولا يعرفوا شيئاً قريباً عن إمام زمانهم!؟..

يأتي الحديث عن الإمام الرضا وإذا بالخطيب يؤرِّخ للعباسيين، ويتحوّل الحديث عن أشعار في مديح هارون والمأمون والشاعر الفلاني والمؤرِّخ الفلاني، وفي الحاشية يذكر الإمام الرضا، ماذا عن الإمام الرضا!؟ لا شيء، فيبدو أنه من لم يعرف هارون فقد مات ميتة جاهلية!؟..

أليست هذه هي المجالس وهذه هي الثقافة، هذا في المجالس وفي الفضائيات وفي عالم الكتب، وحتى لو ذهبتم إلى مؤلفات العلماء فإنكم لن تجدوا في كتب مراجعنا إلا نادراً بل وأندر من النادر أنهم يتحدثون عن معارف أهل البيت، وعن أسرار أهل البيت، وعن مقامات أهل البيت، وإذا أرادوا أن يتحدثوا فإنهم يذهبون إلى موضوع إثبات إمامتهم، وإلى بيان معائب خلفاء زمانهم، وما الفائدة في ذلك؟ صحيح أن هذه المطالب مهمّة ولكنّها ليست الأهم، هذه المطالب التي تُثار قد تكون مهمّة في بعض الأحيان ولكنّها ليست الأهم.

الثقافة الشيعية أبتليت ببلاءين:

البلاء الأول: أئمة شربت من آبار المخالفين ومن عيونهم.

والبلاء الثاني: مع أئمة أصبحت ثقافة مخالفة لأهل البيت، فإنه يتم التركيز فيها على الجانب الأكثر بُعداً عن أهل البيت، أي طامة هذه؟! الثقافة أساساً هي بعيدة عن أهل البيت وحين يتحدثون في أجوائها يتحدثون عن الجانب الأبعد في هذه الثقافة البعيدة عن أهل البيت!!

أليس هو هذا الواقع يا شيعة أهل البيت، الفضائيات هكذا تتحدث، والخطباء هكذا يتحدثون، والحوزة هكذا تتحدث، والمراجع هكذا يتحدثون، ومن هنا هذا الجهل، هذا الجهل الفاحش بثقافة أهل البيت وبمعارف أهل البيت. على طول الخط أسمع اعتراضات على ما أطرحه والذي أطرحه والله هو من عمق حديث أهل البيت، لكن الذين يستمعون إن كانوا من طلبة العلم أو من العلماء الذين يسموهم الناس علماء، أو من المثقفين أو من الأكاديميين، فلائهم نُفقوا بثقافة بعيدة عن أهل البيت، لذلك يتصورون أنفسهم أنهم على الصواب وهم على الخطأ، وهم يغطون في جهالاتٍ فوقها جهالات فيتصورون أن حديث أهل البيت هو هذا الحديث الخاطيء، أنا حقيقةً أعطيهم العذر لأئهم يكرعون في الجهالات منذ نعومة أظفارهم إلى أن كبروا، يقرأون جهالات، ويسمعون جهالات، ويتابعون على الإنترنت جهالات، ويعجبون بشخصيات رؤوسها محشوة بالجهالات ولا علاقة لها بثقافة أهل البيت، هذه هي الحقيقة المرة الواضحة والصريحة في واقعنا الشيعي!!

هذا كتاب عنوانه (الشعائر الحسينية ومراسيم العزاء) في ضوء فتاوى سماحة آية الله العظمى المرجع الديني الكبير الشيخ بشير حسين النجفي دام ظلّه الوارف، المطبعة دار الضياء للطباعة والتصميم، الطبعة السادسة ١٤٣١ هجري، ٢٠١٠ ميلادي، نذهب إلى صفحة ٢١٤، سؤال موجّه إلى سماحة المرجع الكبير:- ما معنى كلمة الإمام الحسين: (فإن نُهزم فهزائمون قدماً وإن نُهزم فغير مهزّمينا)؟ بسمه سبحانه يقول عليه السلام والله العالم إن كانت الغلبة في هذه الحرب في الظاهر له فليس ذلك بعجب فإنه ووالده وجدّه قد غلبوا الكفار والمنافقين سابقاً:- إلى آخر الكلام.

المفروض أنّ الشيخ النجفي يُجيب بأنّ هذا الكلام ما هو من كلام الحسين عليه السّلام، هذا شعْرُ يُضرب مَضْرَبَ الأمثال، وهي أبياتٌ معروفةٌ لفروة ابن مُسيك المرادي، ومذكورة في كُتُب التّاريخ وفي كُتُب المقاتل، ولكنّ المرجع لا يعرف ذلك، لا يعرف أنّ هذا الكلام هل هو للإمام الحسين أم ليس للإمام، السائل هكذا يسأل: (ما معنى كلمة الإمام الحسين: (فإن نُهزم فهزّامون قُدماً وإن نُهزم.. هنا خطأ في التحريك، والصحيح هو.. (فإن نُهزم فهزّامون قُدماً وإن نُهزم فغير مهزّمين)، لا أدري هذا الخطأ في الحركات من قِبَل المرجع أو من قِبَل السائل أو من قِبَل المطبعة، فالقراءة الصحيحة: (فإن نُهزم فهزّامون قُدماً وإن نُهزم فغير مهزّمين)، المرجع يقول:- بسمه سبحانه يقول عليه السّلام والله العالم.. كذا كذا إلى آخره، فهو يُقرّ بأنّ هذا الكلام هو كلام الحسين صلواتُ الله وسلامه عليه!!

العريب أنّهُ لو كان قد استمع إلى مقتل الشيخ عبد الزّهراء الكعبي، أنا أتذكر كُنّا صِغاراً نسمع من الإذاعة العراقية الشيخ الكعبي وهو يقول بأنّ هذه الأبيات أبيات فروة ابن مُسيك المرادي، لأنّ الشيخ عبد الزّهراء في كل سنة يقرأ المقتل، بعض الأحيان يقول أبيات فروة ابن مُسيك المرادي، بعض الأحيان يقول أبيات فروة، نستمع إلى الشيخ عبد الزّهراء الكعبي في هذا التسجيل وهو يشير إلى أبيات فروة.

### مقطع صوتي للشيخ عبد الزّهراء الكعبي:

[ ألا وإني زاحفٌ بهذه الأُسرة على قلّة العدد وخذلان الناصر، ثمّ أنشد أبيات فروة:

فإن نُهزم فهزّامون قُدماً	وإن نُهزم فغير مهزّمين
وما أن طبنا جبنٌ ولكن	ولكن منايانا ودولة آخريين
فقل للشامتين بنا أفيقوا	سيلقى الشامتون كما لقينا

\*\*\*

\*\*\*

\*\*\*

فلو أنّ الشيخ النجفي كان قد استمع بدقة إلى مقتل عبد الزّهراء الكعبي رحمة الله عليه لَعرف بأنّ هذه الأبيات لفروة، في هذه النسخة ذكر الشيخ الكعبي فقط اسم فروة، وفي نُسخ أخرى يقول فروة ابن مُسيك المرادي.

هذه نسخة مطبوعة لنفس المقتل الذي كان يُقرأ من دار الإذاعة العراقية، هذه طبعة منشورات الشريف الرضي، في صفحة ٢٩-: ثمّ أنشد أبيات فروة ابن مُسيك المرادي-: فلو كان الشَّيخ النَّجفي استمع إلى الشَّيخ الكعبي أو قرأ المقتل المطبوع الذي يقرأه شيخ عبد الزَّهراء الكعبي وأكثر الخطباء يقرأونه في اليوم العاشر.

وحثي لو رجع إلى مقتل اللهوف في قتلى الطفوف للسيد ابن طاووس، نفس الشَّيء في صفحة ٤٢، وهذه انتشارات الشريف الرضي صفحة ٤٢-: ثمّ أوصل كلامه بأبيات فروة ابن مُسيك المرادي: فإنَّ نَهزم فهزَّامون قدماً.

ولو رجع إلى مقتل المقرّم، أنا جئت بهذه الكتب لأنَّ هذه الكتب متوفرة في كلِّ مكتبات طلبة العلم في النَّجف، أكثر مكتبات طلبة العلم في النَّجف في حوزة النَّجف موجودة فيها هذه المصادر خصوصاً مقتل المقرّم، لأنَّ الخطباء والمبلغين يحتاجونه أيّام محرّم، منشورات الشريف الرضي، في صفحة ٢٣٤-: ثمّ أنشد أبيات فروة ابن مُسيك المرادي فإنَّ نَهزم فهزَّامون قدماً.

فلو راجع الشَّيخ النجفي مقتل المقرّم أو مقتل ابن طاووس اللهوف في قتلى الطفوف أو الملهوف في قتلى الطفوف، أو استمع إلى الشَّيخ عبد الزَّهراء الكعبي أو قرأ المقتل المكتوب والمطبوع الذي يقرأه بالنص الشَّيخ عبد الزَّهراء الكعبي، أو راجع كُتب التأريخ التي تحدّثت عن مقتل الحسين، مثل تاريخ ابن عساكر، مثل مقتل الخوارزمي، وبقية كُتب التأريخ التي ذكرت هذه الأبيات لفروة ابن مُسيك المرادي، ولو رجع إلى كُتب الشعر وكُتب الأدب لوجد أنّ هذه الأبيات هي أبيات فروة، في بعض الكتب تنسب إلى الفرزدق أو إلى شاعرٍ آخر بالنتيجة هذه الأبيات معروفة في الجوّ التاريخي وفي جوِّ المقاتل وفي الجوِّ الأدبي بأنّها ليست للحسين صلواتُ الله وسلامه عليه، وأنا لا أشكل على الشَّيخ النَّجفي أنّه أخطأ، كلُّنا نخطئ، أنا أخطئ وأخطئ وأخطئ وأنتم تُخطئون والشَّيخ النَّجفي يُخطئ والبقية يُخطئون، أنا لا أشكل على الإنسان حين يخطئ ولكنني أقول للذي يكون في هذا المكان وفي هذه المسؤولية:



أولاً: عليه أن يتحرّى الدقة خصوصاً وهو في مقام المرجعية، وإذا أخطأ ونُبّه إلى ذلك فعليه أن يُصحّح الخطأ.

وأنا استفيد من ذلك وأنبّه من يتابعني أن المراجع يخطئون ويشتهون ويفترون على الأئمة لا بقصد بل بسبب الجهل المُركّب..!! فالرجل بجهله المُركّب يتصوّر أنّ هذه الآيات هي لسيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه، ولا عيب في ذلك، كُنّا نقع في هذا الخطأ وربما أنا أتصوّر شيئاً آخر وأنتم تتصورون شيئاً آخر، لكنني إلى أين أريد أن أصل؟!

أريد أن أصل إلى قضية مهمّة: وهو أنّ المراجع أناس عاديون يُخطئون وعلينا أن نُقوم أخطاءهم، يشتهون وعلينا أن نناقشهم في اشتباهاتهم، هم وضعوا أنفسهم في هذا المكان، وضعوا أنفسهم في مكانٍ يقولون فيه بأنهم نُواب للإمام الحجّة صلوات الله وسلامه عليه، ومن كان في هذا المكان لا بُدَّ أن يكون مُشابهاً ولو بشيءٍ قليل لمن ينوب عنه، ربما لو سألت المرجع الديني عن معلوماتٍ في ثقافة المخالفين فإنّه يعرفها ولكن حين يكون الكلام عن خصوصيات الحسين عليه السّلام فإنّ المرجع يجهلها، وهذه القضية لا تصوروا أنّها مشكلة خاصة بالمرجع النجفي، أبداً، وأنا ذكرته هنا ليس عندي أيّ خصوصية أو مشكلة أو ليس للشيخ النجفي أيّ خصوصية أن أذكره هنا، وإنما هو مثال متوفّر بين يدي، والقضية تتكرّر دائماً مع البقية أيضاً، ونحن هنا نريد أن نتقصى الحقيقة وأن نصل إلى الصورة الواضحة.

### كل هذا أين يصب..؟!

يصب في الجهة التي تحدّثت عنها وهي أنّ المسار الشيعي تحوّل إلى مسارٍ شافعي، والبوابة الكبيرة فُتحت منذ زمان شيخنا الطوسي وكلّ من يأتي يدخل في هذه البوابة ويشرب من هذا البئر بقدر ما يشتهي وبقدر ما يعجبه، والحبلى على جزّار، والقضية لا هي انتهت ولا أعتقد أنّها سوف تنتهي..؟!

### العنوان الثاني: (ابن عربي).

الشافعي قضيته يصعب الحديث عنها لأنّها باتت هي القضية الأصل، وتحوّل التشيع إلى التشفّع، ولا أعتقد أنّ الأمر سيُصحّح وسيعود إلى مساره الأصل إلاّ عند ظهور إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، أو

أنّ الأُمَّة تتغيّر وتبحث عن صراطها المستقيم الضائع ولا أعتقد أنّ ذلك سيكون، لا توجد علامات أو كما يقولون لا يوجد ضوء في آخر النَّفق، يبدو أنّ النفق طويل طويل ومظلم مظلم...!! وسيأتينا الضوء مع إمام زماننا صلواتُ الله وسلامه عليه، وقطعاً هذا لا يعطينا عذراً!! هذا لا يعطينا عذراً، إنّني أصِف الواقع، وهذا ليس بعذر، هذا ليس بعذر للذي يستطيع أن يفعل شيئاً أن لا يفعل، علينا أن نفعل حتّى وإن لم نُؤثّر، وإن لم نترك أثراً، علينا أن نفعل، علينا أن نفى بذلك العهد الذي أخذ علينا والذي تحدّث عنه إمام زماننا في رسائله للشيخ المُفيد، علينا أن نكون من الأوفياء لذلك العهد المأخوذ علينا.

أمّا حديثنا عن ابن عربي فذلك حديث طويل وسأختصره، ومن أراد التفصيل يمكنه أن يرجع إلى الملف المهدويّ أو إلى ملف التنزيل والتأويل، فقد تحدّثت كثيراً عن هذا الموضوع وفي برامج أخرى أيضاً، لكنني في الملف المهدويّ تحدّثت وكذلك في ملف التنزيل والتأويل والبرامج موجودة على الشبكة العنكبوتية، ابن عربي ترك أثره المعنوي والروحي والعرفاني في السّاحة الشّيعيّة ابتداءً من سيّد حيدر الأملي، الذي يمكن أن نقول عنه بأنّه مؤسس العرفان الشّيعي وقد أخذه بكله وبقضه وقضيضه عن ابن عربي، إلى أن وصلنا إلى المؤسس الثّاني الأكبر صدر المتألّهين وهو أيضاً أخذ كلّ شيء عن ابن عربي، حتّى وصلنا إلى المرحلة المتأخرة إلى المدرستين العرفانيّتين الكبيرتين:

مدرسة القاضي سعيد القميّ وتكاد أن تنحسر هذه المدرسة.

والمدرسة المتحكّمة الآن في ساحة العرفان الشّيعي وهي مدرسة الشيخ حسين قُلي الهمداني، الآن فعلاً هي هذه المدرسة المتحكّمة في السّاحة العرفانية الشّيعيّة.

وأثارها واضحة في الحوزات الدّينية في إيران خصوصاً، وإذا كان لها من أثرٍ في العراق فهو أثرٌ محدود، وقد يكون لفكر ابن عربي تأثيرات في النّحف وكربلاد خارج الإطار الحوزوي، ولكن داخل الإطار الحوزوي فالتأثيرات محدودة جدّاً.

هذه رسالة (لُبُّ اللُّباب) لأحد أقطاب هذه المدرسة، السيّد محمّد حسين الطهراني رحمه الله عليه، هذه ترجمة دار الاعتصام، الرّسالة بالأصل باللغة الفارسية وترجمت، الطبعة الأولى، المطبعة مهرا، هنا في آخر

الرسالة صفحة ١٥٣، يذكر السيد الطهراني قصة نشوء المدرسة، المدرسة العرفانية المتحكّمة الآن النافذة والمتسلّطة في الواقع العرفاني الشيعي، أبرز الرموز هم ينتمون إلى هذه المدرسة، هو يقول:- فقبل أكثر من مئة سنة:- هذه الطبعة الأولى للرسالة ١٤١٧ للهجرة، وهو قطعاً كتبها قبل هذا التاريخ:- فقبل أكثر من مئة سنة كان يعيش في شُشتر عالم جليل القدر وكان هذا العالم مرجعاً للناس في القضاء والأمور العامة:- يعني الناس تتقاضى عنده في النزاعات والخصومات:- ويُدعى السيد عليّ الششتري، في أحد الأيام طرّق بابه شخص، وهو يقول لي معك حاجة، عندما فتح السيد بابه رأى نساجاً:- نساج، يعني حائك، من أهالي مدينة شُشتر، لأنّ القصة وقعت في شُشتر:- فقال له ماذا تريد؟ فأجاب:- هذا النساج:- بأنّ الحكم الفلاني الذي حكمت به طبق دعوى اليهود بملكية فلان للملك الفلاني غير صحيح، وذلك الملك لطفل يتيم وسنده مدفون في المحلّ الفلاني فما فُمت به ليس صحيحاً، وليس هذا النهج نهجك، فيجيبه آية الله الششتري أوقعت في خطأ؟ فأجاب النساج الكلام هو ما قلته ثمّ انصرف، ففكر السيد الششتري طويلاً وتساءل عمّن يكون هذا الرجل وماذا قال؟! ثمّ قام بالتحقيق في الأمر:- مثل ما قال له النساج وتبيّن أنّ كلام النساج كان صحيحاً:- فأخذه الاضطراب والخوف، وفي الليلة التالية وفي نفس الوقت يطرق النساج الباب من جديد ويقول له: يا سيّد ليس الطريق ما تسير عليه، وفي الليلة الثالثة تتكرّر هذه الواقعة بنفس الكيفية، ويقول له النساج: لا تتأخر اجمع الأثاث وبع البيت فوراً ثمّ اتجه إلى النجف الأشرف وافعل ما أقوله لك، وبعد ستة أشهر كن بانتظاري في وادي السّلام هناك:- وادي السّلام يعني المقبرة:- فقام السيّد لتوّه وباع البيت وجمع الأثاث ثمّ تهبّياً للسّفر إلى النّجف وفي اللحظة الأولى من دخوله المدينة الشريفة يرى الرّجل ذاته عند طلوع الشّمس في وادي السّلام وكأنّه خرج من بطن الأرض ليقف أمامه ويعطيه بعض التعليمات ثمّ يختفي ويدخل العلامة:- يعني السيّد عليّ الششتري:- إلى المدينة عاملاً بما يُمليه عليه ذلك النساج ليصل بعدها إلى درجة ومقام لا يمكن وصفهما رضوان الله تعالى وسلامه عليه، وكان السيّد عليّ الششتري مراعاةً للاحترام يحضر دروس الفقه والأصول للشيخ الأنصاري الذي كان بدوره يحضر دروس السيّد الأسبوعية في الأخلاق، وبعد وفاة الشيخ يتصدى السيّد الششتري لإتمام الأبحاث التي انتهى إليها

الشيخ ولكن الأجل لم يُمهله طويلاً فبعد ستة أشهر يلتحق بالرفيق الأعلى خلال هذه المدة الستة أشهر يكتب المرحوم الششتري ورقة إلى أحد تلامذة الشيخ الأنصاري البارزين المدعو الملا حسين قلي الهمداني الذي كان له مع السيّد علاقة في أيام المرحوم الأنصاري وكان يستفيد من دروسه في الأخلاق والعرفان وكان عازماً على التدريس وإتمام مباحث الشيخ التي كان يحررها بنفسه وفي هذه الورقة يذكره بأن نهجكم هذا ليس كاملاً وأنه ينبغي لهم الحصول على المقامات العالية إضافة إلى ذلك، غرضه من ذلك تغيير منهجه وإرشاده إلى طريق الحق والحقيقة، وتمر الأيام ليكون المرحوم الآخوند حسين قلي الذي كان يستفيض قبل سنوات من وفاة العلامة الأنصاري من محضر المرحوم السيّد في المعارف الإلهية من أعظم عصره وعجائب دهره في الأخلاق ومجاهدة النفس وكسب المعارف الإلهية:- إلى آخر الكلام، يعني خلاصة الحديث ما هي؟

سيّد عليّ الششتري في ششتر كان يقضي بين الناس، جاءه هذا النساج، قال له بأنك تقضي بالباطل، أثبت له بالدليل كما تقول القصة والحكاية وأمره أن يذهب إلى النجف، وهناك التقى بالنساج في النجف، علّمه بعض الأمور، أخذ يتابع معه، حتّى وصل إلى مقامات عالية في الجوّ العرفاني، كانت له علاقة مع الشيخ الأنصاري، يحضر دروس الفقه والأصول عند الأنصاري والأنصاري يحضر درس الأخلاق والعرفان الأسبوعي عند سيّد عليّ الششتري، بعد ما توفي الشيخ الأنصاري سيّد عليّ الششتري بعده بفترة قليلة توفي ولكن قبل أن يتوفى عهد بالأمر إلى شيخ حسين قلي الهمداني، الشيخ حسين قلي الهمداني بعد وفاة الششتري هو الذي تصدّى لتدريس العرفان والأخلاق وتهذيب النفس وأمثال هذه المطالب، ومن هنا نشأت المدرسة العرفانية الشيعية المعاصرة، أنا لا أريد أن أشكل على هذا المطلب، أقول: هم نفس هؤلاء العرفاء وخصوصاً عرفاء هذه المدرسة هم أيضاً من المدرسة الأصولية، حين يأتون إلى الروايات والأحاديث يناقشون في أسانيدها، فلماذا ما نقاشتم في سند هذه المدرسة؟ من هو هذا النساج؟ من قال بأن هذا النساج كان على الهدى؟ ألا يُحتمل أن هذا النساج بعثه الشيطان!! يُوجد هذا الاحتمال أم لا؟ يُوجد، لأنّ هذا النساج ليس معصوماً، ولا سيّد عليّ الششتري كان معصوماً، ولا شيخ حسين قلي الهمداني كان معصوماً، يمكن أن يكون هذا النساج من أعوان الشيطان، ممّن وظفه الشيطان لتأسيس مدرسة مثل هذه

المدرسة، أنا لا أقول هذا الكلام، ولكن هذا الاحتمال وارد أم ليس بوارد؟! أليس تناقشون أحاديث أهل البيت بهذه الطريقة وتبحثون في قدرات علم الرجال وتناقشون الروايات بهذه الطريقة؟! لماذا لا تناقشون أصل مدرستكم؟! أليس هذا الأصل في المدرسة لا بد أن يُناقش، هذا التّساج هم لا يعرفونه، هو يقول كذلك نحن لا نعرفه ولا يعرفه أحد، وإنه مات وذهبت أسرار قصّته معه، وأسّس الشّيخ حسين قلبي الهمداني هذه المدرسة، لكن هذه المدرسة في أيام الشّيخ حسين قلبي الهمداني كانت بدائية، كانت تُركّز على العزلة، كانت تُركّز على أذكار معينة، على أربعينيات وسبعينيات، وبمرور الأيام وجدوا أنفسهم يحتاجون إلى جانبٍ نظيري فكري، فألقوا بأنفسهم في أحضان ابن عربي..!! ما وجدوا مصدراً لذلك إلا ابن عربي، فوقعوا في أحضان ابن عربي، كتب ابن عربي واضح لمن يراجعها فهي كُتبت ناصية وهذه حقيقة لا عُبار عليها، لكنهم هم يبحثون عن إبرة صغيرة في هذا البيدر الكبير من القشّ علّهم من خلال هذه الإبرة الصغيرة يُبتون تشييع ابن عربي، كتب ابن عربي مشحونة بالتّصب والعداء لأهل البيت، والولاء لأحبّ أعداء أهل البيت، إنّه يوالي قتلة الزّهراء بشكلٍ عجيب، ما مدح أحداً في كتبه كما مدح قتلة الزّهراء صلوات الله وسلامه عليها، وعلمائنا ومراجعنا الكبار معجبون به!! أتعلمون من هم الذين من تلامذة هذه المدرسة؟

- من تلامذة هذه المدرسة: الميرزا الشيرازي، الذي مرّ ذكره في قضية التّمباك صاحب ثورة التّمباك، هو

من تلامذة هذه المدرسة.

- من تلامذة هذه المدرسة: السيّد محمّد سعيد الحبوبي المرجع الشيعي المعروف.

- من تلامذة هذه المدرسة: الشّيخ جواد ملكي تبريزي من أساتذة السيّد الخميني.

- من تلامذة هذه المدرسة: جمال الدين الأفغاني، بالمناسبة جمال الدين الأفغاني الذي هو جمال الدين

الحسيني الأسد آبادي وهو تقيّة سمي نفسه بالأفغاني، هو إيراني من همدان، إيرانيّ شيعيّ من تلامذة شيخ حسين قلبي الهمداني، وكان صديقاً وزميلاً للميرزا الشيرازي وليسيّد محمّد سعيد الحبوبي.

- أسماء كثيرة لامعة أيضاً السيّد أحمد الكربلائي من الأسماء اللامعة في الجو العرفاني، الذي كان بعد

ذلك من تلامذته السيّد عليّ القاضي، وفي جوّ هذه المدرسة يعتبر السيّد عليّ القاضي أعجوبة الأعاجيب، يعتبرونه هو العارف الذي لا نظير له ولا مثيل له.

نلقي نظرة على بعض ما جاء في كتاب (الروح المجرد) لنفس المؤلف السيّد محمد حسين الطهراني، دار المحجة البيضاء، في صفحة ٣٢٨، ينقل عن الشيخ عباس القوجاني وهو أيضاً من عرفاء هذه المدرسة ومن رموزها، يقول:- كنت أذهب يومياً قبل الظهر إلى محضر المرحوم القاضي:- يعني سيّد عليّ القاضي، سيّد عليّ القاضي هو أستاذ رموز المدرسة العرفانية الموجودين الآن في السّاحة، من تلامذة السيّد عليّ القاضي صاحب الميزان سيّد محمد حسين الطباطبائي، وتقريباً الرموز العرفانية الموجودة الآن في السّاحة الحوزوية بالذات هم من تلامذة السيّد محمد حسين الطباطبائي، وكان الشيخ القوجاني كما قال:- يذهب يومياً قبل الظهر إلى محضر المرحوم القاضي لساعتين وهو الوقت الذي يتشرف فيه جميع تلامذته والمشغوفون به بالحضور عنده وكنت في هذه السّنوات الأخيرة أقرأ له:- إلى آخر أيام حياته السيّد عليّ القاضي:- أقرأ له كتاب الفتوحات:- الفتوحات المكية لابن عربي المشحون بالفكر النَّاصبي، المشحون شحناً، ربّما إذا سنح الوقت في الحلقة القادمة آتيكم بنماذج، الحلقات ستطول ماذا أصنع:- أقرأ له كتاب الفتوحات فكان يستمع لي:- يومياً يقرأ له من كتاب الفتوحات، وكتاب الفتوحات هو قرآن المدرسة العرفانية الشيعية!!

ماذا يقول السيّد عليّ القاضي عن كتاب الفتوحات المكية، استمعوا، ٣٤١، يقول:- أن ابن عربي بعد فراغه من تصنيف كتاب الفتوحات المكية استظهاراً:- هكذا:- من دون أن يراجع كتاباً:- هذه ليست مشكلة، نفترض أن الرّجل، هو فعلاً الرّجل كان ذكياً شديداً الذكاء وكان نابغة من النوابغ، لنفترض أنه كتب الكتاب مع أنه موسوعة كبيرة، كتبه من دون أن يراجع أي مصدر من المصادر، ليست مشكلة هنا، لكن لنستمر مع حديث السيّد عليّ القاضي يقول بعد ما كتب الكتاب من دون المراجعة إلى أي مصدر من المصادر:- وضعه على سطح الكعبة ليبقى هناك سنة:- في ذلك الجو القاسي في جوّ الحجاز:- ليبقى هناك سنة ثمّ أنزله بعد ذلك فكان باقياً كما كتبه لم تبطل منه ورقة:- بسبب الأمطار:- ولم تتناثر أوراقه بالرياح مع كثرة رياح مكة وأمطارها، ولم يأذن للناس في استنساخها إلا بعد ذلك:- لماذا؟ لأنّه قال بأنّ هذا الكتاب هو بمثابة وحي، فأنا أضعه على الكعبة، فإذا كان يوجد فيه شيء من عندي فإنّه سيُزال، من الذي سيزيله؟ المطر؟ الرياح؟ فاستدلّ ابن عربي بذلك على حقيّة كتابه!! إذا كانت هذه الواقعة

حقيقية، وأنا لا أصدقُ هذا الكلام، هذه ترّهات، السيّد علي القاضي يصدّقها، المدرسة العرفانية تصدّقها، أنا هذه الترّهات لا أصدقها، أولاً ابن عربي ليست له السلطة أن يضع كتاباً على ظهر الكعبة، لا يستطيع أن يصعد على الكعبة، توجد هناك سلطات وحكومة ولم يكن ابن عربي ذلك الذي له السلطة الطويلة البعيدة العريضة بحيث يصعد على سطح الكعبة ويتصرّف على راحته، إلا إذا كان طار طيراناً مثل سوبرمان ونزل على سطح الكعبة، لنفترض أنه طار ونزل على سطح الكعبة ووضع الكتاب، والأمطار والرياح والشمس لم تغير شيئاً ممّا في هذا الكتاب، ولكن الكتاب مشحون بأحاديث النواصب من أوّله إلى آخره ومشحون بالإساءة إلى أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، يقولون الكتاب حُرّف، على رأسي، أين النسخة الأصلية؟ هذه النسخة التي كان يقرأ منها سيّد علي القاضي هي نفس النسخة التي يقولون عنها حُرّفة، إذا لماذا يقرأ في نفس هذا الكتاب؟ لا توجد نسخة أخرى، ثمّ هل أن التحريف يشمل الكتاب من أوّله إلى آخره؟! ثمّ هذه الدعوى بأنّ الكتاب هو بدرجة الوحي هل هذا الكلام مقبول؟! هل هذا الكلام قبله بموازين أهل البيت؟ لماذا حديث أهل البيت تناقشون فيه وفي أسانيده؟! وهذا الكلام لا يناقش في أسانيده؟ لماذا؟!!

### والطريف ما هو؟

المحدّث النوري نقل بأنّ ابن عربي وصّف الرافضة بالخنازير، السيّد محمّد حسين الطهراني يعترض على المحدّث النوري يقول أنت كيف تقول بأنّ ابن عربي وصف الشيعة بالخنازير؟ يقول فغيرها المحدّث النوري، أحدث تغيير في الكلام، هو غاضب لماذا قال المحدّث النوري بأنّ ابن عربي قال بأن الشيعة تُرى في المكاشفات بصورة الخنازير، قال لا إنّ ابن عربي ما قال ذلك، قال بأنّ الشيعة تُرى في صورة الكلاب!! أحسنتم سيّدنا، رحمة على والديك-: ثمّ يقول: فغيرها المحدّث النوري-: ارتكب جريمة:- في نقله إلى صورة الخنازير ومعلوم-: ما هو المعلوم؟- ومعلوم أنّ الخنزير أسوأ وأقبح لأنّ الكلب يمتلك صفة الإفتراس بينما يمتلك الخنزير صفة عدم الغيرة وعبادة الشهوة ولم نجد أحداً سبق أن ترجم الكلاب إلى الخنازير-: ماذا نفعل؟ نُصقّ للسيّد؟ ماذا نقول صلوات؟ يعني الإشكال على المحدّث النوري أنّه قال بأنّ ابن عربي يقول بأنّ الشيعة في عالم المكاشفة هم في صورة خنازير، السيّد يعترض يقول: لا، هذا افتراء

على ابن عربي، ابن عربي قال: بأن الشيعة كلاب، وفارق معلومٌ هناك فارق بين الخنزير والكلب، فابن عربي وصفنا بالكلاب جزاه الله خير الجزاء، هذا الكلام أين تضعونه؟ وهذا أيضاً هو آية من آيات الله، فالسيد محمد حسين الطهراني كان مرجعاً دينياً، كان مرجعاً وعالمياً أصولياً وكان يناقش بحسب قواعد الأصول والرجال حديث أهل البيت، لكن حينما يأتي إلى هنا يصبح في حالةٍ أخرى، ألا يدعو هذا الكلام إلى تأكيد الاحتمال بأن هذه المدرسة نشأت نشأةً شيطانية..!؟

هذا المنطق بالله عليكم، هذا المنطق منطوق رحماني أم شيطاني؟ تتذكرون في بداية أحاديثي قلت: بأنّ الشيطان يأتي للإنسان فيعطيه حقائق ويُعلّمه الخير إلى فترة ثمّ بعد ذلك يأتيه بأشياء باطلة تُبعده عن طريق الحقّ ويأخذها منه لأنّه أوصلها إليه من نفس الطريق الذي أوصل إليه معاني الخير وجربها ووجد فيها خيراً وفضلاً، يعني في البداية الشيطان أوصل الخير والفضل والحقّ للإنسان، جرّبه الإنسان وعمل به فوجد خيراً وتلمّس فضلاً وأحسّ نفعاً، ووجد هُدياً، ولكن بعد ذلك يعطفُ عليه الشيطان من نفس الطريق فيوصل إليه الأباطيل، ولو كان الإنسان قد تمسّك بالكتاب والعترة فلن يستطيع الشيطان أن يعثر به، لأنّ الذي يتمسّك بالكتاب والعترة لا يعني أنّ الشيطان لا يأتيه، ولكن حين يأتيه يعرض حديثه على منهج الكتاب والعترة، ومنهج الكتاب والعترة لا يكون شيطانياً، أنا أكون شيطانياً، يمكن أن يسوّل لي الشيطان ولكن حين أعودُ نفسي أنّي أعرضُ كلّ شيءٍ على منهج الكتاب والعترة، فحينما يسوّل لي الشيطان فكرةً، عقيدةً، موضوعاً، بحثاً، فهماً، إدراكاً، وقد تعودتُ على أن أعرضُ كلّ شيءٍ على منهج الكتاب والعترة، حينئذٍ يتضح لي الأمر، إلّا أن أكون أنا مُحبّاً للشيطان وأعرف أنّ هذه القضية شيطانية وأنا أريدها فذلك حديث آخر، نحن لا نتعامل مع المدرسة العرفانية بهذا المنطق، نقول إنّ الشيطان يخدعهم فيبعدهم عن الكافي الشريف، لماذا لا يقرأ السيد علي القاضي يوماً في الكافي؟ لماذا يقرأ في الفتوحات المكية، لماذا؟ لماذا يوماً يقرأ في الفتوحات المكية؟ وهذه القضية موجودة على طول الخط، لماذا يقرأون أشعار المولوي ولا يقرأون الأدعية التي وردت عن أهل البيت؟! لو أردتُ أن تحسب الأوقات التي يقرأون فيها الأدعية فهي أقلّ من الأوقات التي يقرأون فيها شعر حافظ وشعر مولوي وغير هؤلاء من الشعراء وشعر ابن الفارض مثلاً، وهذا من تلامذة ابن عربي وهم يُفضّلونه بالمناسبة على الشعراء العرفانيين الإيرانيين الشيعة، يُفضّلون ابن الفارض،



يقولون: بأن ابن الفارض تلميذ ابن عربي فهو قد اكتسب الأنوار من ابن عربي، ومن الأصل أخذ، من منبع الولاية، والرّجل معروف فهو سيّ.

قصيدته التي يردّدونها دائماً (وبما شئت في هوك اختبرني) هو كان لَمّا وصل إلى هذا المكان: (وبما شئت في هوك اختبرني)، هو ابن الفارض كان يُدرّس الأطفال القراءة والكتابة في الكتاتيب، فكان يطلب من الأطفال في المكان الذي يُدرّس فيه أو في الكتاتيب الأخرى وهو يترك درسه ويذهب راكضاً إلى بيت الخلاء، يقول لهم أدعو لعمّكم لأنني امتحنتُ وفشلتُ، أنا طلبتُ الامتحان، أنا قلتُ لرَبّي: (وبما شئت في هوك اختبرني)، قال: فابتليتُ بحصر البول، كان ما يستطيع أن يُسيطر على نفسه، فيذهب راكضاً وبوله يتقاطر إلى بيت الخلاء، فيقول لهؤلاء الصّبية والأطفال ادعو لعمّكم، لعمّكم هذا الكذاب، مذكورٌ هذا في تفاصيل حياة ابن الفارض..!؟!

هذه الأجواء أقرب إلى الله أم أجواء مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ.. مثل الرّياره الجامعة الكبيرة، ودعاء النّذبة؟ هؤلاء يردّدون بأبيات المولوي وغير المولوي ويعيشون حالة الوجد، لا شأن لي بحالاتهم، أقول أين أنتم من منطق أهل البيت؟! أين أنتم من حديث أهل البيت؟! ولذلك المشكلة الكبيرة في المدرسة العرفانية هي أنّها أخذت التوحيد من ابن عربي.

### نحن عندنا في المؤسسة الدّينية نوعان من التوحيد:

- هناك التوحيد العرفاني وقد أخذهُ العرفاء من ابن عربي وجاءوا بشيءٍ من حديث أهل البيت وألصقوه بالموضوع.

- والمؤسسة الرّسمية الحوزوية أخذت توحيدها خليطاً من الأشاعرة والمعتزلة وأضافوا شيئاً من حديث أهل البيت.

وإلا فالتوحيد عند أهل البيت العصمة هو شيءٌ آخر، لا هو التوحيد العرفاني الذي جيء به من ابن عربي ولا هو التوحيد الموجود في كتب علم الكلام التي تُدرّس في حوزاتنا، فهذا هو توحيد الأشاعرة والمعتزلة

وقد أُضيف إليه شيءٌ من حديث أهل البيت، ولم تُضف الحقائق العميقة، إنّها مشكلةٌ كبيرة فعن أي موضوع نتحدّث؟!

أتعلمون حتّى السيّد مهديّ بحر العلوم رضوان الله تعالى عليه وهذه رسالته المعروفة (تحفة الملوك في السير والسلوك)، في أوّل سطر منها، أوّل سطر وعلى أساسه على أساس هذه الفكرة تبني هذه الرسالة، ماذا يقول في أوّل سطر؟-**الحمدُ والشّاءُ لعين الوجود-**: إنّهُ كلام ابن عربي مئة في المئة:-**الحمدُ والشّاءُ لعين الوجود-**: هذه هي نظريّة وحدة الوجود والموجود معاً بالضبط...!! هناك نظرية أخرى والتي تبناها صدر المتألّهين وذهب إليها العرفاء الشّيعية، وتبناها أيضاً السيّد الحُميني، والسيّد الطباطبائي، وتبنتها المدرسة العرفانية الشّيعيّة، وهي وحدة الوجود والموجود في عين كثرتهما، لكن الكلام المذكور هنا وحدة الوجود والموجود معاً.

### هناك في الفلسفة والعرفان أربع اتجاهات:

- كثرة الوجود والموجود.

- وحدة الوجود وكثرة الموجود.

- وحدة الوجود والموجود معاً.

- وحدة الوجود والموجود في عين كثرتهما.

هذه الاتجاهات هي ما بين علم الكلام والفلسفة المشائية وما بين التصوّف السني والعرفان الشّيعي، لكن هذه المقدّمة المكتوبة في بداية تحفة الملوك في السير والسلوك إنّها نصٌّ صريحٌ من ابن عربي:-**الحمدُ والشّاءُ لعين الوجود والصّلاة على واقف الشهود وعلى آله أمناء المعبود.**

ماذا يقول السيّد الطباطبائي السيّد محمّد حسين الطباطبائي عن ابن عربي؟ يقول:- **لم يستطع أحدٌ في الإسلام أن يأتي بسطرٍ كمحيي الدين:-** لم يستطع أحدٌ في الإسلام، نحن لا نريد أن نقول بأنّ السيّد الطباطبائي يتحدّث عن الأئمّة، مثل ما هناك من يُشكل على السيّد الطباطبائي، نقول لا، السيّد الطباطبائي هو أجلّ من ذلك، وليس إلى هذا الحدّ ينحطُّ في الحديث، إنّهُ أجلّ من أن يقصد بذلك الأئمّة،

ولكنّه قطعاً يقصد علماء الشيعة على طول الخط مع السنة-: لم يستطع أحدٌ في الإسلام أن يأتي بسطرٍ كمحيي الدين-: الحقيقة أنا ما جئت بأجزاء من كتاب الفتوحات المكية، ما أردت أنّ الحلقة تطول ولكن هذه الكلمة وإن كنتُ أحفظها لكنّ تكرارها زُيماً يثير تساؤل عند المشاهدين، آتيكم إن شاء الله ببعض نماذج كلمات ابن عربي من الفتوحات المكية في حلقة يوم غد، وأترك العنوان الجديد إلى الجمعة القادمة وأجعل من حلقة يوم غد حلقة أُكمل بها الحديث، هكذا يقول السيّد الطباطبائي صاحب الميزان-: لم يستطع أحدٌ في الإسلام أن يأتي بسطرٍ كمحيي الدين-: ما الذي جاء به محيي الدين؟ ترّهات في ترّهات، صحيح هناك بعض الأفكار العميقة ولكنّها لو وُضعت بمقاييس أهل البيت فهي لا تُعدُّ بشيء، لكن لأنّ القوم غفلوا عن عميقِ فكرِ أهل البيت، وغطسوا في هذا الفكر، قطعاً لهم قاعدة، والقاعدة هي الفكر الشافعي، هؤلاء العرفاء أصوليون، هذه المدرسة أصولية، والمدرسة الأصولية غطست في الفكر الشافعي، والشافعيون في حوزتنا الذين هم ليسوا بعرفانيين يُشكّلون على المدرسة العرفانية أمّا أخذت من ابن عربي، فمثل ما العرفانيون أخذوا من ابن عربي وهم يقولون بأنّ ابن عربي شيعي وبأننا ما أخذنا منه إلّا الحق، أنتم كذلك أيّها الشافعيون أخذتم من الشافعي وتصورتم أنّه الحقّ وغطستم فيه فأنتم ترون القشّة في عيون العرفانيين ولا ترون العمود في عيونكم..؟! إذا كان العرفانيون وقعت قشّة من ابن عربي في عيونهم، فقد وقعت مجموعة من الأعمدة الخشبية الطويلة في عيونكم وعقولكم وهي قد وقعت في عيونهم وعقولهم قبل أن تقع القشّة من ابن عربي في عيونهم..!! تلاحظون المشكلة كم هي مركّبة؟! خطأً فوق خطأ، وجهالةً فوق جهالة، وهم يظنون أنفسهم أنّهم يسبحون في عالمٍ من النور وعالمٍ من الحقائق، ويُسطّرون الكرامات والمعجزات والغيبيات لهذا العارف ولذا العارف والحديث طويل، وأنا هنا حين أحدثكم إنني لا أحدثكم وأنا لا أمتلك خبرةً في هذا المجال، إنني أمتلك خبرةً عمليةً دقيقةً قبل أن أمتلك خبرةً نظريةً في الجوّ العرفاني، إنني أمتلك خبرةً عمليةً واسعةً ودقيقةً في هذا الجوّ فضلاً عن الخبرة النظرية، إنني لا أتحدّث هكذا كالذي يخبركم عن شخصٍ أخبره شخص، إنني عشت هذه الأجواء وإنني جزءٌ من هذه الأجواء، أعرف تفاصيلها وأعرف أسرارها وأعرف دقائقها، فحين أتحدّث وتحدّث ويدي مملوءة بالمعارف والدقائق:- لم يستطع أحدٌ في الإسلام أن يأتي بسطرٍ كمحيي الدين.

أما الشيخ مرتضى مطهري فيقول:- هو أكبر عارف في التاريخ الإسلامي حقاً فلم يصل ولن يصل أحدٌ إلى مستواه ودرجته ومن هنا لقبوه بالشيخ الأكبر:- فلم يصل ولن يصل أحدٌ إلى مستواه ودرجته ومن هنا شاع في الوسط العرفاني بأن كتابه (فصوص الحكيم) وهو كتاب ضلال أنه لا يمكن في كل عصر أن يعرف أسرارهُ إلا ثلاثة أو أربعة!! وهو كلامٌ هراء في هراء، ولو رجعت إلى كتاب فصوص الحكيم فهو كبقية كتب الصوفيّة.

والسيد الحميني أيضاً ممن تأثر به ونقل عنه في كتبه العرفانية وبقي على إجلاله لهذا العارف الصوفي إلى آخر أيام حياته، تتذكرون الرسالة التي بعثها إلى رئيس الاتحاد السوفتي في وقته غورباتشوف وهو ينصحه بأن يدرس ما جاء في كتب ابن عربي، وهي رسالة معروفة وقد أرسلت بشكل رسمي وتفصيلها نُشرت في وسائل الإعلام.

الشيخ عبد الله الجوادى الآملي، الآن هو من رموز هذه المدرسة وعلى قيد الحياة، يقول:- وكلُّما صنّف أو ألف بعده:- يعني بعد ابن عربي:- في المعارف والأسرار بالعربي أو الفارسي نظماً أو نثراً بالقياس إلى ما كتبه الشيخ الأكبر فهو يشبه الندى الذي يكتب في البحر رقماً:- ومن هنا تعرف أن كل ما في المدرسة العرفانية من أين أخذوه؟ أخذوه من ابن عربي، كلمة واضحة وهي تؤيد الكلام السابق، الكلام واحد:- وكلُّما صنّف أو ألف بعده في المعارف والأسرار بالعربي أو الفارسي نظماً أو نثراً بالقياس إلى ما كتبه الشيخ الأكبر فهو يشبه الندى:- الندى هذه الرطوبة التي تكون على الأرض:- الذي يكتب في البحر رقماً:- يعني هذا الندى ترفعه عن الأرض عن الأشجار ثم تكتب به على ماء البحر هل له من أثر؟ يقول كل ما كتب في الحكمة في العرفان وفي التصوف وفي الأخلاق وفي السلوك بالعربي أو بالفارسي نثراً أو شعراً كل ما كتب فهو بمثابة الندى إلى البحر إلى ما كتب ابن عربي، أي غلو هذا؟! واللطفية حين يتحدثون عن الشيخ الإحسائي يقولون بأن الشيخ الإحسائي، هم أنفسهم هؤلاء العرفاء، بأن الشيخ الإحسائي مغالي، وهامم يقولون بكلام لا يقال إلا إلى آل محمد صلوات الله عليهم، إلى أن يقول الشيخ جوادى آملي:- فلو كان هناك معانٍ سامية:- يتحدث عن صدر المتألهين الرمز الأكبر في المدرسة العرفانية الشيعية، يقول:- فلو كان هناك معانٍ سامية:- من المعاني السامية التي ذكرها صدر المتألهين:-

فالسبب يرجع إلى أنه ضيف للعرفان والعرفاء الأجلاء كمحيي الدين والقيصري-: وفلان وفلان، يعني إذاً الخلاصة خلاصة المدرسة العرفانية أخذت من أين؟ من ابن عربي، هذه تصريحات أهل البيت العرفاني، هذا الكلام، كل هذه الكلمات قرأها عليكم من كتاب القول المتين في تشييع الشيخ الأكبر محيي الدين ابن العربي الجزء الأول، القسم الثاني، تأليف الشيخ قاسم الطهراني، وهذا هو الجزء الثاني، دار المحجة البيضاء والكلمات هذه للاختصار أنا جئت بهذا الكتاب وإلا هذه الكلمات موجودة في كتبهم في كتب هؤلاء الأعلام الذين ذكرت أسماءهم.

هذه نماذج وكلمات سريعة وعاجلة لأنني لا أريد أن أطيل الوقوف كثيراً عند المدرسة العرفانية ربما في قادم الأيام أفتح لها ملفاً خاصاً بها مع أنني تحدثت عنها بالتفصيل وتحدثت عنها من جميع الجهات في الملفات والبرامج السابقة، لأنني أرى أن الخطر الأكبر ليس في ابن عربي، الخطر الأكبر هو في الشافعي، والشافعيون الذين يرون الخطر الأكبر في ابن عربي هم لا يشعرون بالخطر الذي هم فيه، هم غطسوا، الخطر الأكبر في الشافعي، لأن عامة الشيعة لا تأخذ من الفكر الصوفي، تأخذ من الفكر الرسمي، والفكر الرسمي هو الفكر الشافعي، الفكر الصوفي لابن عربي محصور في جهات معينة، عامة الشيعة خصوصاً المنابر الحسينية لا صلة لها بالفكر الصوفي وبالفكر الذي وردنا من ابن عربي، المنابر الحسينية تأخذ من الفكر الرسمي الشافعي ومن الفكر المستحدث القطبي، منايرنا، كبار الخطباء، ينهلون من هذين المنبرين، من هذين الطريقين وتذكرون كلمات عميد المنبر الحسيني الشيخ الوائلي رحمة الله عليه وهو يقول بأننا من بعد الأئمة نأخذ من أئمة الدين من حصون الإسلام من مناهل الفكر والخير وجاء بالأمثلة الشريف الرضي، الإمام الشافعي، الإمام أحمد ابن حنبل، وأضراب هؤلاء، فالمنبر يشرب من هنا ويشرب من الفكر القطبي، خصوصاً الخطباء الذين لهم صلة بالأجواء السياسية والتنظيمات وتقريباً كل الخطباء هكذا، كل خطيب هو مرتبط بجهة من هذه الجهات، الجهات السياسية بقضيتها وقضاياها كل العناوين التي تعرفونها في جو السياسة هي مرتبطة بشكل مباشر أو غير مباشر بالفكر القطبي، الخطر الأكبر هو الفكر الشافعي، الفكر الشافعي هو الفكر الذي يسيطر على الحوزة، يسيطر على حركة الاجتهاد الشيعية، يسيطر على أجواء المرجعية، يسيطر على الأجواء الرسمية للمؤسسة الدينية، هو هذا الفكر الأخطر، وقد ذكرت في بداية الحديث إن نسبة تأثيره

تصل إلى ثمانين بالمئة أو إلى تسعين بالمئة، وهو منتشر في كلِّ الأجزاء الشيعية، بينما الفكر الصوفي تأثيره يصل إلى خمسين بالمئة تقريباً وليس منتشرًا في كلِّ الجهات، موجود في زوايا معينة، أمَّا الفكر القطبي يصل تأثيره إلى خمسين بالمئة وهو في حالة إتساع، ومُنتشر في كلِّ الأمكنة الشيعية وسترون حين نصلُ للحديث عن الفكر القطبي ستذهلكم المعلومات والأرقام والمراجع والشخصيات والأحداث والتفاصيل التي تدور في هذا الجو القطبي سواءً بجهلها المُركَّب أو بحُبِّها ورغبتها في هذا الاتجاه وفي هذا التوجه، ولكنَّ المشكلة الأكبر تبقى هي الجهل المُركَّب هذا أولًا، والعناد والتكبر، يعني حينما نأتي إلى المدرسة العرفانية ونريد أن نقول بأنَّ الأخطاء هي هذه والاشتباهات هي هذه يستحيل أن يتنازلوا عن أخطائهم، والأمر نفسه مع الاتجاه الشافعي والأمر هو هو مع الاتجاه القطبي، ولكن الجميع يشتركون في أيِّ شيء؟ يشتركون في الإساءة إلى أهل البيت، يشتركون في التقصير بحقَّ أهل البيت، وسترون في الحلقات القادمة حينما أتناول مواقف العلماء والمراجع من كلِّ المدارس من كلِّ الاتجاهات في انتقاصهم وفي إساءتهم لأهل بيت العصمة ولإمام زماننا صلواتُ الله وسلامه عليه، وكلُّ ذلك أضعه بأيديكم بالوثائق والحقائق والدقائق ومن مصادر علمائنا ومراجعنا الأصلية، كلُّ ذلك سوف أضعه بأيديكم، ونحتكم إلى المنطقين إلى المنطق الرحماني والمنطق الشيطاني.

الحديث طويل ولا أدري هل سأفتح موضوعاً جديداً وأرى أن الوقت يجري ويجري، سأعرض عن بقية الحديث وسأكمل حديثي إن شاء الله تعالى في حلقة يوم غد، مُلتقانا غداً نفس الموعد نفس البرنامج الكتاب الناطق بثُّ مباشر على نفس الشاشة شاشة القمر الصوت الشيعي المميز.

أترككم في رعاية القمر..

يَا كَاشِفَ الْكَرْبِ عَن وَجْهِ أَحِيكَ الْحُسَيْنِ إِكْشِفِ الْكَرْبَ عَن وُجُوهِنا وَوُجُوهِ مُشَاهِدِينَا وَمُتَابِعِينَا عَلَيَّ

الْإِنْتَرْنِتِ بِحَقِّ أَحِيكَ الْحُسَيْنِ..

سَلَامًا يَا قَمَرٍ.. وَلُطْفًا يَا قَمَرٍ..

(اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى فَاطِمَةَ وَأَبِيهَا وَبَعْلِهَا وَبَنِيهَا وَالسِّرِّ الْمُسْتَوْدَعِ فِيهَا، اللَّهُمَّ ائْتِنِّي ظَالِمِي فَاطِمَةَ وَآلِ فَاطِمَةَ، اللَّهُمَّ ائْتِنِّي قَاتِلِي فَاطِمَةَ وَآلِ فَاطِمَةَ)..

أسألكم الدعاء جميعاً.. في أمان الله..

---

\* ملف الكتاب والعترة - الجزء الثالث: الكتاب الناطق، متوفر بالفيديو والأوديو على موقع زهرايون

[www.zahraun.com](http://www.zahraun.com)